اني اشهد

بقلم عامر غديرة

هـــذه رقعة ضيقة من الارض ابرز ثرواتها العقل واكبر حظها ان تعمد الى الفكر فتستوحيه في جميع الميادين .

وان هذه الرقعة من الارض ، الضيقة في ذرعها ، العاقلة في امرها ، قد اجتازت النصف الاول من طريق ثورتهـا العظمى : فكان لهـا بتخلصها من الاستعمار وعي قومي ما ينبغي له ان يبقى عند هذا الحد دون ان ينقلب وعيا سياسيا فوعيا بشريا كاملا .

وانه حرام علينا ــ وقضية التخلف قائمة في جميع العقول ــ ان ننسى تخلفنا الثقافي ومشاكله .

اني اشهد ان تونس لعلى نصيب وافر من الانتاج وحظ كبير من العمل واني اشهد ان شيئا ــ ماكان ليكون ــ موجود بين ايدينـا نستطيع ان ننظر فيه وأكاد اقول ان نعتز به . غير اني اشهد ايضا ان ما بين ايدي الناس من انتاج ثقافي تونسي قد يستحسن بالاضافة الى ما نراه في بعض البلاد المتخلفة او الشرقية وقد لايستحسن دائما بالاضافة الى امكانيات بلادنـا واستعداد ابنائها وطموح رجالها وتطلع نشئها وتراث المتقدمين فيها .

اني اشهد ان الذنب ذنبنا نحن معشر المريدين . نحن نذنب كلما سكتنا راضين عن تخلفنا الثقافي ونحن نذنب كلما قمنا خاطبين او كاتبين وليس لنا ما نقول وليس لنا ما نحدث به .

نعم ان بالبلاد سوقا ثقافية قد يسودها الكساد وقد ينعشها الربح ولكنها كثيرا ما تغلب عليها السخافة ويقيدها الفتور وكثيرا ما يغضها لنا الكذب والتدجيل ورداءة الانتاج . اني اعيب بعض من كتب بالسكوت والانصراف يفعلون ذلك لا لصدق فيما بينهم وبين انفسهم اذ ايقنوا ان ليس لهم ما يقولون ــ فاني احترم الصدق واعشق الحرية ــ وانما لسوء انسجام مـع الصحب والركب ولقلـة الوقت لمخاطبـة النفس . واني اعيب ايضا بعض من يكتب بكثرة الكتابة وبالثرثرة الدائبة دؤوب الليل والنهار : يفعلون ذلك لا لتزاحم في المعاني وصدق فيما بينهم وبين انفسهم وانما لتوفر الوقت ولسكوت الغير

واني اشهد اني ارى ــ متجسما بين يدي ــ الى جانب هذا السكوت الذي لاينبغي له ان يكون اوقل ان يطول والى هذا **التضخم** الذي هو شبيه **بالافلاس**

ارى انتاجا غريبا اعيبه بالرجوع دائما وفي غير نفع وبدون مبرر الى المقاييس الغربية والمصطلحات الاجنبية ، انك تنظر الى الصحيفة وتعيد النظر فاذا هي لاعربية كلها ولا لاطينية الحروف كلها بل هي مزيج غريب اقول ـ وانا اعلم انا لسنا في حاجة اليه • فلعل بعض الكتاب يأملون من وراء تزيينهم هذا ان ينظر القارىء الى كل ما كتب بالعربية فيشمئز ـ من حيث يشعر او من حيث لايشعر ـ ويمل ثم ان ينظر الى الكلمات الاجنبية فيعمد الى قراءتها بكل شغف وبكل اعجاب فيظن ان هناك الفوز وان هناك العلم فتكفيه قوت يومه انما مثله في ذلك مثل الطفل ينظر الى المسفوف فيحل المسفوف ويفشل امام « الكسكسي » ثم يعمد ، جهارا او خلسة ، الى حبات العنب او ماشاكلها فيلتقطها ويلتهمها بكل لذة ويقول : حسبي اليوم اني قد تغديت •

ثم ان قوما اختاروا الغريب من الكلام والمعقد من المعاني ظنا منهم ان الالتباس اقرب الى الذكاء من الوضوح وان التحليق في عليين خير من الاندماج في الشعب والواقع وان الانقطاع عن العامة اجمل من الارتباط بجمهور القراء وان الجري وراء القارىء ومخاطبته قلبا لقلب وعقلا لعقل من سخيف الامور لايهتم بها الا امثال ابن المقفع والجاحظ اما ابناء القرن العشرين الذين عرفوا من المدنية احسنها ومن ادب الاجانب اعمقه فلا •

واني اشهد ان تهاونا كبيرا باللغة وقواعدها قد انتشر في بعض مايكتب وفي بعض مايقرأ وانه لايسعنا الا ان نعده غلطا وخبطا ما دمنا ندافع عن اللغة الفصحى وما دمنا لم نتقدم خطوة بصفة رسمية في سبيل تيسير قواعد النحو وتجديد الرسم واني اشهد ـ على حبي للعامية وعلى مافي تركيبي من ميول تقدمية ـ اني مازلت من اولئك الذين يدافعون عن الفصحى ولايدخلون العامية فيها الا بمقدار فاني مازلت من اولئك الذين يخيرون « **بدء الوحي** » و « **قيام العبيديين** » على « **نقطة انطلاق** الوحي و « **نقطة انطلاق** العبيديين » ويفضلون عبارة « **محمد رسول الله** (صلعم) » على عبارة « **محمد مؤسس الاسلام** » مصلعمة او غير مصلعمة •

واني اشهد انا نستطيع من جهة اخرى ان نؤاخذ القراء بقلة العدد وعدم الاكتراث وفرط الكسل وسريع الاعراض لقد يعتري الاديب القارىء والرجل المتطلع الى الحياة الثقافية شيء من العياء وشيء من الملل وشيء من الانصراف لا حد له • لقد يعتريه ذلك كلما شاهد في عالم الادب مايشبه التطفيف والغش والاحتكار او ما يشبه الضعف والرداءة وقلة الابتكار • وان هذا الملل قد يصرف جيلا كاملا عن القراءة باللغة العربية وقد يلجأ به الى المنتوج الفرنسي والى الاساتذة الفرنسيين فيتخذ الشبان من الكتب الاجنبية غذاءهم الوحيد ومن الاساتذة الغربيين مرشدين واصدقاء • ويلتجئ الشباب الى هذا الملجأ لابتعاد الاساتذة التونسيين في كثير من الاحيان عن دور الارشاد والصداقة ولارتقائهم الى عليائهم وانصرافهم الى الانانية وحب الذات والادعاء الفارغ •

انى اشهد ان جيلا صاعدا طفولته غير طفولتنا وامهاته غير امهاتنا امـا تربية او اصالة او جوارا ولغته متحسنة بالاضافـة الى لغتنا وتعلمه يخالف تعلمنا بما فى هذه الفروق من محاسن ومساوىء ، من تقدم وتخلف • انى اشهد ان هذا الجيل الصاعد مهدد بالانقطاع عنا مهدد بالذبذبة والتفكـــك والتفجر والسخط والعزلة والتمزق محتار بـين كبار لايسمعونه ولايهتمون به وبين أجانب لايستطيع ان يثق بهم دائما وفى جميع الاحوال •

يجب ان نعتنى بهذا الجيل وان نعمل له وان نراوده على الحوار وان نعالجه طلبا لثقته وانها لعسيرة المنال • ويجب علينا ان نؤمن كل الايمان بان غايتنا انما هى ان نجعل من هذا الجيل الصاعد جيلا احسن منا يفوتنا معرفة ووعيا واستعدادا وانتاجا وان نعينه على ان يتحرر ثقافيا كما تحررنا نحن سياسيا لا الاشخاص اعنى فى كل ما اقول وانما اعنى الجيل فى جملته ! وانه ليحسن بنا ان ننادى وان نؤمن بان غاية الثقافة هى ابعد من غاية التعليم وانها ترمى فيما ترمى اليه الى احترام كرامـة الانسان مهما كانت الظروف والى احترام الحرية مهما كانت التكاليف • وانى اقول على اسلوب بعضهم : انما العبقرية الحرية اولاتكون • اقول ذلك واؤمن به • اقــول : الحرية حتى الجنون ! فانه لاخير فى ادب لاتزعزعه من حين الى آخر رعدة الجنون والخروج عن المعروف بمعناه العامى وبمعناه القرآنى •

انى اشهد انا فى حـاجة الى محاسبة النفس والاتكال عليها متحرين فى عملنا من انفسنا ومن غيرنا وانا فى حاجة الى ان ناكل خبزنا « الاكحل » معا وان ناكل مسفوفنا فيما بيننا ـ بلا عنب ولا زبيب ان كان العنب والزبيب من تلك الثمار التى اذا اكلها الاكل مسخ ! وانا امام الخطر فى حاجة الى ان نغلق ابوابنا فى وجه كل حصان « طروادة » حشى بخبيث الاطعمة وان كان هذا الحصان عربيا مطهما • وانا فى حاجة الى مد اليد الى القراء والشباب فى عطف وتفاهم وحسن ظن بهم ورغبة فى الحديث معهم • وانا فى حاجة الى ان نجعل لانفسنا مثلا اعلى نطلبه على الدوام •

انى رايت فشهدت ـ واحدا منكم ـ لا ابتغى مرضاة احد ولا ضر أحد •

انى واحد من بينكم ! فشهد شاهد من اهلكم ان بالحقل الثقـافى رجالا احتكروا الكتابة والخطاب وليس لهم دائما ما يقولون وان من الحقل الثقافى قوما لزموا الصمت والانعزال وهم ليسوا دائما فقيرى المادة ضعيفى القريحة وان القراء ازاء سوء هذا الوضع فضلوا الراحة وعدم الاكتراث •

وانه يجب علينا ان كان الامـر كذلك ان نكشف القناع ، قنـاع الخطل والكذب والعجب وانه يجب علينا ان نغربل انفسنا وان نخاطبها خطاب الصدق حتى نفحص عن واجبنا وحتى نوضحه فى بيان نؤمن به ونعمل لتحقيق غايته وانه يجب عليناان نلتفت الى القراء وان نحسب لهم حسابهم وان نجعل بيننا وبينهم ميثاق الادب الحق

نشيد الصمت

بقلم ام الحسام الوزير

يا سمائي غيّبي ،عن ناظري ، وقد النّجم وخفق الشهب
واتركيني،في ضلالات العمى ، في ظلام حالك ، في غيهب
سوف يبقى لك،حبّي،سوف لا ينكث الحب بقلبي الملهب

❀❀❀

ياطيوف الفجر في إقبالها ، في وشاح شفقيّ مذهب
قطبي ، لا تبسمي ، سافرةً وابعدي ، إن شئت ، لا تقتربي
سوف يبقى ، لك ، حبّي ، مثلما كان من قبل انسدال الحجب

❀❀❀

ياضحى يومي ، وياطير الضحى كفّ عن سمعي غناء الموكب
واجف ما شئت ، ودعني للاسى لوجوم موحش مكتئب
سوف يبقى لك حبي سرمدا إن تكن أطربت او لم تطرب

❀❀❀

ياشجيراتي التي أحضنها وأنميها بجهدي المتعب
إحرمي كفّي من حلو الجنى وثمار الامل المرتقب
سوف يبقى لك ، حبّي سوف لا ينتهي حبّي ، وإن لم أقضب

ياغضيض الورد ، يازهر الرُّبى … في بهيّج من ربيع مُخصِب
بَدِّد العطر ، وشرِّدْ نشوةً … من عبير حالم مُخضوضب
سوف يبقى، لك، حبّي ، عارماً … إنْ وهبتِ العطر ، او لم تَهَب

❀❀❀

كم لمحتُ النَّشوة اليقظى، على … رَعشة الهُدب. وثغرٍ أشنَب
فغضَضْتُ الطرفَ ، لم احفل بها … وكففتُ التَّوق ان يَجمح بي
أنتَ ياشعري ، الذي تسعدني … بسمو الحب ، والحب الابي

❀❀❀

هذه كأسي ، وهذي خمرتي … من ربيبي عصرتُ ، من عنبي
من رحيق الورد من ذَوْب الندى … من جَنى حقلي وسفحي المُعْشِب
يا لقومي ، لم يذوقوا خمرتي … إنّني أحببتُهم حُبَّ نبي

"ارادة الحيـاة"
أو خلود الاتحاد

بقلم فرحات الدشراوي

لعـل اجلى عبرة من ذكرى تاسيس الاتحاد العـام التونسي للشغل (I) شعورنا كافة في مثل هذه الذكرى بان ما تغنى به منذ ربـع قرن ابو القاسم الشابي شاعرنا القومي من « ارادة الحياة » وماسعى اليه الشعب من كرامة قد اصبح لا حقا من حقوقنا فحسب بل واقعا ملموسا ٠

ولعل هذا الشعور بالحياة يزداد اليوم قداسة بما يغذيه من ذكرى الماضي بمحنته وعسره وآلامه وضيقه واعتبار الحاضر بيسره وفرجه وارتفاع الوزر وانشراح الصدر ٠

واننا لـو حاسبنا النفس اليوم اشد حساب فقدرنا ما اجتزنا من اغـول المفازات وماذللنا من ارهق العقبات مع من استشهد من الشهداء وما اهرق من الـدماء لما وقفنا وقوف المذنبين ولما وجدنا حرجا في الارتياح لعملنا والرضى على تقدمنا ٠

فانما الغي في ادعائهم ان النقابة قد ماتت او قتلت وانما الخطأ في تعريفهم للنقابة تعريفا ماديا صرفا وفي حملهـا محمل جمعية للمطالبة المـادية فقط وانزالها منزلة منظمة لحفظ المصالح المهنية فحسب ٠ فما النقابة في جوهرها وحقيقتها الاصولية الا حركة انسانية فيها ما هو للمادة وشؤونها وفيها خاصة قوة دافعة الى الحياة تهز الانسان هزا في سبيل تحقيق انسانيته والسير به الى اهداف التقدم والاعراض به عن التخلف والقعود والادبـار عن المحافظة والجمـود ٠

ثم انهم يقولون ما الاتحاد حزب سياسي ولايجديه نفعا خضوعه لسياسة مابل لا حيـاة له الا بتجريده مما هو للسياسة وحصره في المطالبة والامـور المادية وضبطه في شؤون المهنة ومصالح المشتركين ومنافع المنخرطين ولكن ما هذا التفكير الا من التمويه والسفسطة : فلا نقابة الا بمذهب سياسي يغذيها ويعزز فيها ارادة الانسان لا للخبز فقط بل لشرف النفس ايضا : فلـو

(I) كتب هذا المقال بمناسبة الذكرى للاتحاد

ضربنا اى مثل من الامثلة فى دولة من الدول لـوجدنا النقابة فى كل بلـد من البلدان منظمة متصلة اتصالا جوهريا بمذهب سياسى لايمكن لها التخلص منه ويستحيل عليها مطلقا ان تحيى بدونه :

وما كانت النقابة فى بلادنا الا تلك القوة الحية التى تمخضت مع محمد على ثم نضجت مع فرحات حشاد واتحدت اذاك بقوة الحزب مع بورقيبة وحدة تامة حتى استطاع الشعب التونسى ان يعلن صوت الحق واحدا عاليا ويشهر سيف الحق واحدا قاطعا .

وما النقابة اليوم الا هى هى وما الاتحاد الا هو هو خالص فى جوهره لم يتزيف لا غش فيه ولاتزوير ناصع وطاهر فى عنصره ليس للملوث ان يلوثه ولا للعابث ان يعبث به .

وان خطاهم ايضا فى اعتبارهم ما حدث « بالاتحاد » من التطور التاريخى تشويها له وشرا عليه .

اجل لقد طرأ على الاتحاد تغيير جلى منذ مقتل حشاد ومنذ الاستقلال ولكن لم يطرا على الجوهر شىء من ذلك التغيير ، وانما تطور « الاتحاد » تطورا طبيعيا تاريخيا فدخل فى المرحلة الايجابية بعد ان فاز فى المرحلة السلبية التى انتهت بنيل الاستقلال فمذهب « الاتحاد » لم يتغير منذ نشاتـه ومنذ نضجه مـع نضج سياسة الحـزب ومنذ اكتمال وعى الشعب وادراكه لمصيره ادراكا حاسما فيه شعور بالجوع والعرى والفاقة والبؤس وفيه خاصة طموح الى العز والشهامة وارادة الحياة والتقدم .

واننا اذ نحاسب النفس حسابا عسيرا فى مثل هذه الذكرى ونقف بين ايدى ضمائرنا امام ارواح الشهداء الابريـاء لاحـرج علينا فى الاعتراف بان السبيل لم يزل وعرا وان صرح العدالة والازدهار لم يزل فى درجاته الاولى

الا اننا ـ ولنا من الايمان مالنا ومن الاخلاص ما يبشر بالفوز كما فزنا فى كفاح الماضى القريب ـ لاخوف علينا من ذاك السبيل الشاق ولا ياس عندنا من بناء ذلك الصرح المنشود صرح العدالة الاجتماعية والحياة المزدهرة .

وكما قد اردنا الحياة فنحن نريدها ابدا وكما قد كافحنا فى سبيلها فنحن فى سبيلها نكافح ابدا

وما الحياة الا كفاح متجدد وارادة خالدة .

نار وسلام

بقلم الهاشمية زين العابدين

قيل هذا القصيد يوم ان زار السيد رئيس الجمهورية مدينة القيروان بمناسبة المولد النبوى الشريف واهدى جامع عقبة بن نافع ثريا ثمينة .

ياعظيم الخلق فى وطنه   وعزيز الند فى زمنه
انت من دان الانام له   واستمد الرشد من فطنه
وسرت فى الناس رحمته   سريان الروح فى بدنه
فزكاء النفس من دنس   وخلوص القلب من درنه
واندفاع جل حافزه   عن كليل العزم ممتهنه
تبهر الدنيا مآثره   برشيد الراى متزنه
أيهذا المصطفى قدرا   رحمة بالناس فى وطنه
قد بعثت الشعب من عدم   وجمعت الشمل عن وهنه
ورددت المكر حين بدا   من اذى الباغى ومن احنه
يوم كاد الادعياء له   كيد موتور الهوى دفنه
فحفظت القوم من فتن   واطمأن الفرد فى سكنه
فامض فى الانجاز منتصرا   رغم كيد الضد او افنه
ان شعبا انت قائده   يزدرى بالدهر فى رعنه
بانيا للمجد فى همم   ابدا تسمو الى قننه
آيك الغراء ناطقة   بجلال الحق فى علنه
ان من زكته همته   غير محتاج الى لسنه
والذى كان الحبيب له   يدرك المأمول من مننه
هل سواك الشعب اسعده   سيد عفى على محنه
رددت ارجاء عالمنا   فى ارتحال القوم فى ظعنه
يا غزاة الكون من بشر   قد تطلعتم الى امنه
ان سلكتم مذهبا خبرت   سره الاعلام مذ عننه
« بورقيبة » قد حدا أمما   تستلذ العب فى لبنه
يتفادى الشر لفكم   ويكن للخير من لدنه

سيدي هذا الهدى ظفر … تبذل الارواح في ثمنه
ان قطرا انت تكلؤه … يستعيض العز من وهنه
وربوعا بت تعهدها … بعد ضحل الرى او عفنه
تطلع الاعلاق مغرية … بروا الفردوس او عدنه
هو وجه للبلاد بدا … يسحر الرانى الى فتنه
نير النوار املده … عابق الريحان فى فننه
ناضر المحيا لذى بصر … يتملى الحسن من حسنه
قائم البنيان شامخه … شاهق ، لولاك ، لم يكنه
حيثما حل الركاب بنا … راعنا الانشاء فى سننه
كلما استوضحت قال فتى … من حبيب الشعب من سخنه
هوذا التجديد اجمعه … هوذا التعمير من مهنه
هوذا الانماء حققه … هوذا الانجاز من مننه
سيد تسرى حرارته … فى جموع الشعب فى ضننه
وتولى العزم مذكية … تستحث العفو من مكنه
هى آيات الحبيب اذا … كافر قد لج فى ضغنه
وهى آيات الحبيب لمن … طلب التوفيق من سننه
باهرات الضوء مفصحة … عن مدى ما شئت من فطنه
كثريا البيت اذ لمعت … بعذاب التبر فى سكنه
قبسة من قلب واهبها … شعت الانوار فى دجنه
اخذت من شمسنا وهجا … يزدرى بالشمس فى جننه
وحكت داراتها درجا … ضم بدرا لف فى ردنه
فهى نار لاتنى شعلا … وسلام شاع فى غضنه
مثل اخلاق الحبيب لدى … جده فى الامر او هدنه
يوم حار الرافعون لها … تحت سقف البيت فى سدنه
وصلوها بالفضا صعدا … تجتلى الاشراق من قننه
فغدت بالنوء غانية … تستمد النور من فتنه
وكذا الانواء ان غضبت … تسكب الرضوان من جفنه
كوكب جاد الحبيب به … وهو بعض الطرف من لهنه
من سماء الغرب ضاء لنا … حبذا لو لاح فى يمنه
منحة للقيروان ، الى … عقبة الغازى النهى ذهنه
والى الاسلام مجلية … ظلم الاوهام عن يقنه
ياحبيب الله دمت هدى … يوقظ الاسلام من وسنه
رامزا فى كل ظاهرة … كى يشع النور فى دمنه
ويعز المؤمنون به … عز موفور الحجى مرنه

الرمزية في الأدب وظهورها بتونس

في القرن الثالث عشر هجري

بقلم محمد الهادي العامري

يلجــــا الادباء والفهماء والحكماء الى الرمزية فى الادب **تحت ضغط** عوامل متباينة اهمها افهام طبقة من الخواص مقاصدهم واهدافهم ضنا بها عن الاوساط التى لاتقوى على هضمها او عزوفا بها عن الرعاع من الغوغاء الذين ينفرون من الحكمة ولايكادون يسيغونها لنبوها عن اذواقهم وتعاصيها عن فهمهم ٠ وقد تكون الرمزية بطريقة التلويح تارة والتعريض اخرى وبالاساليب المشوقــة الثرية الطريفة التى لاينضب لها معين وبالتفنن فى وسائل العرض كما فعل اخوان الصفا فى رسائلهم الحكمية التى قصدوا من وراء تحبيرها على ذلــك الاسلوب الرائق غزو النفوس المشرئبة الى الادب المتطلعة الى المجهول بدون اثارة ضوضاء حول ما يذيعونه بين عامة المثقفين ثقافة بسيطة من دهماء الناس الذين يتنكرون عادة للعقل وبحوثه ويتمسكون بالتقليد الاعمى ويجمدون على ما الفوا ولا يبغون عنه حولا ولابديلا بل ربما حـاربوا كل من تظاهر بذلك كما وقع ذلك فى التاريخ : وزخر به تاريخ الثقافة الانسانية العام ٠

وفى النفح فى الحديث عن الاندلسيين مانصه (وكل العلوم لهـا عندهم حظ واعتنـاء الا الفلسفـة والتنجيم فان لهمـا حظـا عظيما عند خـواصهم ٠٠٠ولايتظاهر بها خوف العامة فانه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة او يشتغل بالتنجيم اطلقت عليه اسم زنديق وقيدت عليه انفـاسه فان زل فى شبهــة رجموه بالحجارة اوحرقوه ٠٠ قبل ان يصل امره الىالسلطان او يقتله السلطان تقربا لقلوب العامة ٠٠ وكثيرا ما يـأمر ملوكهم باحراق كتب هـذا الشأن اذا وجدت وبذلك تقرب المنصور بن ابى عامر لقلوبهم اول نهوضه وان كانغير خال من ذلك فى الباطن ٠٠الخ٠)

وقد بز مفكرو الهنود القدمـاء غيرهم فى هذا السبيل حتى اضطروا الى وضع الحكمة على السنة الحيوانات وفتحوا بذلك افاقا رائعة فى اودية الخيال وميادين الادب وعـرفت العربية هذا الضرب من الرمزية بواسطة تـرجمة تاليفهم وفى كتاب كليلة ودمنة متعة للمتادبين ٠ وان لم يخل الادب العربى

من هذه الرمزية ولكنهـا ضئيلة لايكاد الباحث يجد فيهـا الا الشذرة بعد الشذرة احيانا ينفثها الطبع فى غير تصنع ولاكلفة كما ورد نادرا فى اشعار النابغة وغيره تفاديا من الحيف واتقاء بالرمزية مغبة الصراحة المؤلمة .

وفى الادب الفارسى ضروب من الرمزية بعيدة الاثر شديدة الوقع رائعة فى عرضها نقل الينا المترجمون نتفا منها نستدل بها على ما وراءها من هذا الادب الساحر فقد نقل صاحب المروج فى اخبار الفرس عن الموبذان صاحب الدين ايام بهرام بن بهرام وما عرض به للملك فى انكار مـا عليه من الظلم والغفلة وسوء اثر ذلك فى سير الدولة الفارسية بضرب المثل الاتى على لسان البوم حين سمع الملك اصواتها وسأله عن فهم كلامها فقال له : ان بوما ذكرا يروم نكاح بوم انثى وانها شرطت عليه لتتمة عقدة الزواج عشرين قرية من الخراب فى ايام بهرام فقبل شرطها .. وقال لها ان دامت ايام الملك اقطعتك الف قرية .. وهذا اسهل مرام فتنبه الملك من غفلته وخلا بالموبذان وساله عن رمزه فقال ايها الملك : ان الملك لايتم عزه الا بالشريعة والقيام لله بطاعته والتصرف تحت امره ونهيه ولاقوام للشريعة الا بالملك ولاعز للملك الابالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل للعمارة الا بالعدل الخ ..

فكان لهذا التعريض الرمـزى ابعد الاثـر فى اصلاح الـدولة الفارسية واستقامتها وعظمتها فيما بعد . وتلمس هذه الرمزية فى الادب بتونس فى القرن الثالث عشر من الهجرة تنبعث عن نفوس دفع بها العسف الى الياس من الحياة فتشاءمت وابت الا ان تنفث آلامها على الطريقة الرمزية ويبدو هذا عندما يشتد ظلم البايات واعوانهم وتدلهم الافاق بمظالمهم الفادحة التى افقرت البلاد وافسدت كل شىء فيهـا وألجاتهـا الى الثـورة العامة فيولد معهـا الادب الرمزى لاول مرة ونقرا للاستاذ بيرم التونسى الرحالة الشهير الكلمة الرمزية التالية قال :

وكنت كتبت لصديقى وهو غائب بوصف الحالـة فى القطر (اى تونس) عندما طلب منى نسخة من ضرب مثل للحالة فى القطر التونسى واصور ذلك بصورة واقعة تاريخية مما ينسب لرؤيا رآها بعض ملوك المانيا فى القرون الوسطى ونصها :

(راى بعض ملوك المانيا فى القرون المتوسطة من تاريخ المسيح عليه السلام رؤيا فهاله امرها فبحث عن معبر يعبرها له (وهو عندهم المنجم) فحضر المعبر بين يديه فقال له الملك : انى رايت البارحة فى المنام ما هالنى امره ولايبعد شانه عندى من منام فرعون فى مصر فى ايام يوسف الصديق عليه السلام وذلك انى رايت ثلاثة جرذان متجمعة .. فانتبهت اولا قبل استكشاف حالها

ثم نمت ثانية فرايت جـرذة من تلك الجرذان على غـاية من العجف والهزال بحيث ان جميع ضلوعها بادية ولا تستطيع الثبات على رجليها ورايت الجرذ الثانى على غاية من السمن يترعرع فى مشيه ترعرع القنفد ثم تاملت الجرذ الثالث فرايته اعمى من كلتا عينيه لايبصر بهما شيئا فانتبهت ثم نمت الثالثة فرايت الجرذان الثلاثة معا على تلك الحالة فالسمين يقود الاعمى والاعمى يقود الهزيلة ·· فانتبهت وهم يتقاودون فافتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون. فاجابه المعبر بقوله سيدى : ان رؤياك اشهر من ان تعبر ولكنها تكتب وتسطر اما الجرذة الهزيلة فهى مملكتك ··· والسمين هو وزيرك ··· والاعمى هو انت ايها الملك ؟ يقودك وزيرك الى مافيه صلاح نفسه وتقود انت رعيتك الى ما فيه هلاكك وهلاكهم ···)

فانتم ترون كيف ابدع فى تصوير حالة تونس على عهد الصادق بـاى ووزيره مصطفى خزنه دار تصويرا رائعا فتانا بعيد المدى فى التاثير مع البعد عن المزالق والاخطار ···

ذاك النداء

بقلم محسن بن حميدة

كـان نـار
كان نـارا فى دمى ذاك النـداء
كان نارا فى جفونى ولسانى ويدى
انـه ملتهب فى كبدى
محـرقـا سجن الممـات
والليـالى المزعجـات
وركامـات التـراب
وافـانين العـذاب
كـان نـار
كـان نـارا تتأكل
كيف أو من اين جـاء
لست احفـل
اذ بـــه يكسر قيدى
وبــه تسطع شمسى
وبــه تسبح نفسى
فى دنى من غير قيد
انــه صــوت الطفـولة
صارخـا من كـل صوب
والندى يقطر من نـور الخميلة
والامـانى الجميلة
راقصات فـوق دربى
والضياء الابـدى
ساطـع ملء جفـونى ولسانى ويـدى
كـان نارا فى دمى ذاك النـداء
كان نارا صار نـور
كـان قبسا لصبيـــه
صـار صوت البشريـة

من أمسى

بقلم رشيد الغالى

قد تنتشلنا احاسيس ، مرهفات قاسيات ، من صمتنا الكئيب فتدفعنا ـ قسرا ـ الى الحركة ... الحركة العميقة ... وكأنه اطل فجأة ـ على عالم سحرى تاق اليه بحنين مكبوت .. بحنين « اريد ان اكون » .. بحنين « اريد ان احب » ...

وشك فى مفهوم وجوده وفى ماهية الاشياء حوله .. وتحرك فى ذاته مفهوم غامض فجعه فيها .. نعم فجعه فى تلك الفاتنة الطروب .. وبدت له كهالة الالتباس عمياء فى ديجورها الدامس .. واحس ـ لاول مرة فى حياته ـ ان ما ينشده ليس فى « ان يضمها الى صدره » ...

وشعر بجوع مرير .. بجوع طغى على احاسيسه .. وعاد .. عاد ـ من جديد ـ يتامل جسدها وجمالها ووجودها بجانبه .. ورابه ان احس « انه يعبث » اجل ..! يعبث .. وتركها حانقا على وجوده وعبثه ..

..واحتارت وانكرت ما صدر منه وعلى شفتيها الستفهام ..؟ الم يكن بجانبى طروبا يتغنى ؟ الم يكن يضمنى فى حرارة وتدله ..؟

..وكان كل ذلك .. كم قال لها « احبك ،.. » وهو يعلم جدا انه يكذب على نفسه ويخادعها لكى تسلس له .. انه يعلم انه يخدع نفسه ويخادع بل ادرك انه يستجيب لخداع يشع من ذاتها .. ولكن لابد له ان يلبى هذه الرغبة العنيدة .. وهكذا اخمد تساؤله بفكرة جامدة ، مبتذلة علقت بذهنه وقال : ليس لى مندوحة من القيام بهذه الاعمال بل انا بحكم الوضع والتركيب والسنة ..

..وفى يأسه التفت .. انفت فاذا الوجود فى جعجعة قاسية ، قاذعة ، من خداعه وتكالبه وكذبه .. وفطن انه يتوسط بريائه وابتساماته ورقة احاديثه لكى يحقق وجوده كبطل فى مهزلة الحياة ... وابتسمت كفتيات عصرها وقالت عنه « انه طموح .. سريع التحول .. »

..وعاد اليها لكى لن « تقول عنه » وانما لتتجه اليه و « تقول له » ...

٠٠« ولكن ماذا تريد منى ؟ » وكان ساكنا وقد بدا على محياه اعياء واجهاد٠٠ انه لايريد ان يبدو لها ممثلا او كذابا بل يريد ان يخرجها من دوارها ٠٠

ولما وجدت ان امامها شخصا غير الذى الفته انزعجت وصمتت ٠٠

٠٠وكانت الايام الاخيرة ككل حشاشة فى ارتعاشها البائس وتوترها العفيف واحتدام انفعالها وصممت على الابتعاد ٠٠ وذهبت لتندمج فى سير الحياة الرتيب ٠٠ ذهبت لانها لم تدرك ـ وقتها ـ ان جوعا غمر ذاته فاورثه هذا السلوك ٠٠

٠٠انه يعلم انها تعبث مثله ولكنها راضية او متراضية عن عبثها كما انه يعلم ان شيئا من الذكرى الحميمة سوف يبقى لذيذا عميقا وملحاحا فى نفسها٠٠

٠٠وابتسمت وهى تتامل ـ فى المرآة ـ صدرها المكتنز ٠٠ وكان ينظر ـ من خلفها ـ الى تناسق اعضائها ٠٠

قال لها : لن اكذب ٠٠ ولن ارائى ٠٠ ولن تعودى الى ٠٠

قالت : ولكن الحياة تقتضى الكذب والرياء و٠٠

وقال اشياء كثيرة وهى تسرح شعرها ٠٠ ولم تجبه الا بقولها :

لا اريد ان اعلم هذا بل دعنى فى همودى

٠٠ وتقلب ـ غريبا ـ مع افكاره فراعه ان ادرك انه شريد ٠٠ ورمى نفسه بالشذوذ ٠٠ ولكن هل هو يترجم عن واقع حى ام هو ضحية لعقدة نفسية فى حالة انفجار من لا شعوره ؟٠٠ وشعر بعزلته وهولها وقسوتها ٠٠ وعمق قرارها ٠٠٠

٠٠ وجاءته ذات يوم واجمة المحيا وقالت « قبلت الزواج من احد الشبان لكى تنتهى قصتى واندمج فى حشو الناس »٠٠

ولم يجبها وانما القى على جبينها الغائم قبلة عميقة ونظر فى عينيها المكدودتين وابتسم ٠٠ ولاذت بصمت رهيب ، وغادرته وهى تغالب انتفاضة قاسية ارتعشت لها حنجرتها ٠٠٠

٠٠ وتعالت زغردة صرفته عن ديوان الشابى ٠٠

وقال : سوف تبتسم لزوجها ٠٠ وسوف تنذهل بين احضانه ٠٠ ولكنها سوف لن تفقد وعيها وتبتسم لنفسها عندما تشاهد العريس ينتفض وتحتدم فيه الرغبة الجنسية ٠٠

وارسل اليها هذين البيتين للشابي :

للشعـاع الجميـل انت وللانسا م والزهـر ، فالعبى ، واطيـلى
ودعى للشقى اشواقـه الظمـاى واوهـام ذهنـه المعـلـول

٠٠ومرت سنوات مضطربة ، مترجرجة قلقة ،٠٠ والحياة تتدفق حوله وهو فى لا مبالاته الحائرة ٠٠ العنيدة ٠٠

٠٠قال لها ذات يوم : وزوجك ، هل تحبينه ؟

قالت : بل احلمت النفس بمحبته واخشى ان يفنى هذا التصور !

واغمضت عينيها ٠٠٠

قال : وبنيتك ، هل تحبينها ؟

قالت : كما احب كل شيء اصنعه فى نشوة واغراق ٠٠ ودوار ٠٠

وتذكر انه قال لها هذا الكلام مرارا بنفس اللوعة والحرارة والحنين ٠٠٠ وتبين له ان الاحداث ، هى هى ، وجود سرمدى ٠٠

قالت : اخشى ان تتيه فى مهمه عميق القرار ٠٠؟

فقال بسرعة جلبت انتباهها : هذا شعور انسانى نبيل ؟

قالت : البارحة سالت نفسى : ما الذى يربطنى بك ؟

لماذا افكر فى شانك وقد ربطت مصيرى بهذا الشاب النائم بجانبى ٠٠٠ ولم اجد الجـواب ؟

قال : « سوف استكمل عناصر قصتى التى رسمتها الاقدار فى مستهل حياتى ٠٠ ولكنى اعلم ان العقدة سوف تبقى هى ، هى ، بدون حل ٠٠ واحرك ذاتى من حين لآخر فاذكر احداث الماضى ليسيل دمعى فى قرارة ذاتى ، فى هذا التركيب الغامض ٠٠» « فى الانا » واحست ان هى الاخـرى ضائعة ٠٠ ولم تجبه بل سكتت لترتعش حنجرتها ٠٠ ويسيل دمعها ٠٠ وتنفجر فى اعماقها الغصة ٠٠٠

٠٠كان مستلقيا على فراشه يرنو الى دخان سيجارته يلتوى متصاعدا حتى يصل الى حد اقصى ليغيب عن ناظريه ٠٠٠ نعم حد اقصى ٠٠٠

وابتسم ثم صرف نظره عن الدخان ليلقى به فى الفراغ ٠٠ واحس انـه مرة اخرى يعيد فى ذاكرته رسالتها :

« ٠٠ لقد ذهبت بعيدا ٠٠ بعيدا جدا يا حبيبى !

٠٠ولكنى احبك ٠٠ احبك ولا استطيع ان البى مطالبك ولاتستطيع امراة فى الوجود ٠٠ لا لانهـا مثالية مغـالية او خيالية مطلقة وانما لانهـا وجدت لا لنفهمها وانما لنعيها فقط ٠٠ فقط لنعيها فى قرارة ذاتنا ٠٠ ياحبيبى ،٠!

٠٠والشابى الذى قال :

ولـما استخفنـى عبث النـــاس تبسمـت فـى اسى وجمــود
بسمت مـــرة كـانــى استــل مـن الشـوك ذابـلات الـورود

هو ايضا قال :

ابـدا يحمل الـوجود بما فيـه كـأن ليس للـوجـود زعيمـه
فكثير عليك ان تحمـل الدنيـا وتمشى بـوقرهـا لا تـريمـه
والوجود العظيم اقعد فى الماضى ومـا أنـت ربــه فتقيمـه

٠٠حبيبى ! انى اخشى ان تبتعد عن دنيـا الناس وتنكمش فتذوى فيك الحياة ٠٠٠

٠٠٠ولا بد ان تستجيب لطبيعة الدوار فينا لان التركيب البشرى عاجز عن الـــدوام ٠٠٠ »

واغمض عينيه وتمتم : سوف احبك ٠٠٠ وسوف احب المراة ٠٠٠

إفريقيا أنت عروس الدنا

بقلم مفدي زكريا

نظم هذا القصيد بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني للشعوب الافريقية بتونس

اصدع رفيعا ايها « المارد »   واصعد سريعا ايها الصاعد
وحطم الاغلال واقذف بها   الى لظى ..!! يصهر بها الجاحد
وسطر استقلال افريقيا   يا ايها ذا المحفل الحاشد !!!
وادفع بها للخلد جياشة   يزحف بها جهادها الخالد
وابعث بها نحو البقا طاقة   يصعق لها المستعمر الحاقد !
ووحد الاهداف فى زمن   بات به لا يفلح الواحد !!
فالظلم مازال على حاله   والغدر فى هذا الورى سائد
والغرب لاينفك مستعمرا   ثعبانه فى ارضنا راصد
والقوم لاحد لاطماعهم   تاريخهم عن مكرهم شاهد !
ان شعوبا فرقت امرها   سرعان ما يصطادها الصائد !
وامة لم تتخذ حذرها   يكيدها فى ارضها الكائد !
افريقيا انت عروس الدنا   والوطن المنبعث الصامد !
(ذهبك الاسود) حشو الثرى   فى امره يحسدك الحاسد !
سيرى الى التحرير فى عزة   والحزم درع والحجى قائد
وفاوضى الاقوام فى حكمة   ما خاب من تفكيره الرائد
واضطلعى بالعبء فى جبهة   شعبية يرهبها القاصد
المغرب الجبار فى نشوة   حياك عنه جمعه الوافد
جزائر مدت اليك يدا   حمراء والموت بها حاصد
مدى يدا بيضاء نبن معا   مجدا يصنه شعبنا الراشد
وحررى الميثاق يشهد به   ـ طول المدى ـ كفاحنا الماجد

نظرية جديدة في

تاريخ بناء جامع القرويين

بقلم عبد الهادي التازي

بين الحين والآخر تكشف لنا الايام عن نظريات في تاريخ المغرب كانت الى الامس القريب تعتبر في عداد الاسرار الدفينة الامر الذي يؤكد ان تاريخنا بحق لم يكتب كما يجب بل قد نـاله في بعض المراحـل كثير من التزويـر والتحريف وهكذا فمنذ زمن غير بعيد طالعنا الاستاذ ليفي بروفنصال بنظريته حول تأسيس مدينة فاس استنادا على وثائق فيها النقول العربية وفيها بعض القطع النقدية ، هذه النظريـة التي تتلخص في ان باني عـدوة الاندلس من فـاس هو ادريس الاول بينما كانت عدوة القرويين من عمل ادريس الثاني٠٠ وطالعتنا بعد ذلك عمليات التنقيب التي قام اساتذة آخرون امثال ماسلوف وطيراس في جهات متعددة من المغرب ومنها جامع القرويين على حقائق أخرى كانت الى هذا الوقت خفية على كثير ممن يعنون بالتاريخ ، على ان بين مؤرخينا المغاربة انفسهم « وفيهم طائفة تمتاز بالمصابرة والمثابرة في البحث » طالعونا « ومايزالون » على دفائن اخرى جديرة بالتنويه والاشادة واذكر من هؤلاء على الخصوص الاساتذة محمد الفاسي والمختار السوسي وعبد الله كنون ومحمد داود وعبد العـزيز بن عبدالله ومحمد التطواني ومحمد المنـوني ومحمد بن تاويت وامثالهم ممن توفروا على هواية تاريخية نافذة فراحوا يؤلفون وينشرون بيد ان كل هذه « الفتوحات » تحتاج دوما الى تضافر الجهود حتى تحتل مكانها

بيد ان كل هذه « الفتوحات » تحتاج دوما الى تظافر الجهود حتى تحتل مكانها

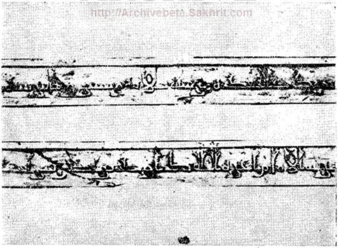
ولا أهدف بهذه المقدمة الى ان اثير الانتباه الى هذا « الفتح الجـديد » بقدر ما اهدف الى تصحيح صفحات من تاريخنا المبكر٠٠٠ان كل اولئك الذين كتب لهم ان يزاولوا الدراسات التاريخية بصفة عامة وتاريخ المغرب بصفة خاصة يذكرون جيدا ان ابن أبي زرع في القرطاس والجزنائي في زهرة الآس وابن خلدون في تاريخه وسائر من تبع هؤلاء يجمعون على ان مسجد القرويين بمدينة فاس بني سنة 245 بمطالعة العاهل الادريسي يحيى الاول ، وان ام البنين فـاطمة الفهرية التي تطوعت ببنائه ظلت صائمة الى ان انتهت اعمال البناء وصلت في المسجد شكرا لله ٠٠٠ هذا من جهة ومن جهة اخرى فان كتب التاريخ تطبق « ولا اقول تكاد تطبق ! » على انه لما توفي ادريس الثاني قام بالامر بعده ابنه محمد بعهد منه اليه وان هذا الاخير لما ولي قسم بلاد المغرب بين كبار اخوته باشارة من جدته كنزة فاختص كل منهم بجهة وكان من بينهم داود بن ادريس الذي استأثر باقليم تازة ، ورددت الكتب بعد ذلك صدى « الفتنة » بين بني

ادريس على اثرهذا الاقطاع لكنها لم ترجع بحال لذكر داود لافي عداد الثائرين على السلطة المركزية ، ولافي عداد الذين قاموا بتهدئة الثورة ...

تلك هي الحقائق التي حفظناها لكننا اليوم امام وثيقة ساعدت الى حد كبير على معرفة مدى صحة تلك « الحقائق »

نحن الآن امام لوحة نقشت على عهد الادارسة انفسهم عثر عليها في واجهة القبة الرابعة عند البلاط العمودي من جهة العنزة ، اى في منتهى « البلاطات الاربعة » للقرويين الاولى ...

لقد اكتشفت مدفونة في الجبس تحت كثافة سبعة سانتيميترات تقريبا ، مكتوبة بالخط الكوفي العتيق وهي ولو ان طائفة من حروفها منهوكة ومتعبة غير انها مقروءة في الجملة ولم يفت منها الاقدر يسير من اولها وآخرها ، هي لوحة من طول اربعة ميترات واربعة وسبعين سانتيميترا ولكنها ليست عريضة اذ ان سعتها لاتصل الى عشرة سانتيميترات ، لقد حملت الينا « فيما حملت » تاريخ بناء القرويين اعنى شهر ذى القعدة من سنة ثلاث وستين ومائتين ثم هي اى اللوحة المذكـورة تحمل سرا ثانيا يفوق الاول ذلك انها تنصف غاهـلا ادريسيا اضطرت الكتب لذكره في جملة عابرة على انه عامل لاقليم تازة مـع انه كان السلطان الشرعي على عاصمة الملك فاس في هذه الفترة « الغامضة » التي عاشها المغرب اثر توزع الامر بين بني ادريس .. هذا العاهل هو الامام داود ابن ادريس الذى كان بالامس صاحب تازة لقد نقش على هذه اللـوحة اسمه على النحو التالي « مما امر به الامام اعزه الله داود بن ادريس ابقاه الله ونصره نصرا عزيزا ... »



« ذى القعدة من سنـة ثلاثـة ومـائة سنة،الامام اعزه الله داود بنادريس »

ترى كيف يكون موقف المؤرخين امام هذه النقوش التى احتفظت بالحياة منذ احد عشر قرنا ؟ نحن الآن بين كتب حبرت على عهد بنى مرين فى القرن السابع الهجرى وبين هذه الوثيقة التى نقشت على عهد الادارسة فى القرن الثالث الهجرى ، فايهما كانت جديرة فى نظر المؤرخ الامين بالنظر والاعتبار ؟ لاشك عندى فى ان احدا من المنصفين لايتردد فى ترجيح هذه الوثيقة ومنحها الاسبقية على غيرها اولا لانها كتبت فى نفس العصر الذى نتحدث عنه ، وثانيا لانها تاريخ خام لم يلحقه تأثير ما من قبل جهة ما ··· وليس بالراجح فى نظرى ان نحاول الجمع بين رواية المصنفات ومدلول هذه اللوحة فندعي ان اعمال البناء ابتدأت سنة 245 واستمرت الى سنة 263 ، اى ان يحيى الاول بداها وأتمها عمه داود وتكون فاطمة بهذا ظلت صائمة ثمانى عشرة سنة ··· ذلك لان المصدر التاريخى اولا يخذلنا ثم ثانيا لان مسجدا لاتصل مساحته الى الف ميتر مربع لا يمكن ان يتطلب هذه السنين الطوال بالرغم من حالة الجفاف التى تعرضت لها البلاد فى هذه الاثناء ، وبالرغم ايضا من الطريقة التى سلكتها فاطمة فى بناء المسجد ، والتزامها « تحريا » ان تستخرج كل مواد البناء من نفس البقعة ···

بقى اذن ان نتمسك بصك منقوش على عهد الادارسة يحمل الاسم والتاريخ وان نلقى على كاهل « القرطاس » والآس » والعبر » تبعة ما نقلته عن غيرهم وفى الناس فريق قد يتمسك باسم فاطمة القيروانية كمؤسسة ولو ان اللوحة استعاضت عنها بالامام داود وذلك استئناسا من هذا الفريق بكون الشعوب قد تقوم بالمشاريع وترجو الى الملوك تبنيها تقديرا لهم وتكريما لمقامهم بيد ان عدم توفرنا على ترجمة مدققة لفاطمة من جهة ، وعدم نص المصادر على هذا التأويل « الجديد » من ناحية ثانية لا يساعد على الاطمئنان ···

بقى بعد هذا امر آخر لانرى مناصا من اثارتـه هنا ··· وذلك مملكـة داود ؟ اين مبدؤها واين نهايتها ؟ ومتى امتد سلطان داود من تازة على فاس ؟ ومتى انتهى ؟ ان التاريخ « كما سبق ان قلت » بخل عـلى داود بن ادريس بأكثر من سطر لم يتجاوز عشرة سانتيميترات ! فكيف يمكن ان نتصور الامور على ضوء الاحداث ؟ بعد وفـاة ادريس وزع ولى عهده محمد بـلاد المغرب على « الثمانية الكبار » : عيسى والقاسم وعمر وداود الخ· ويحفظ التاريخ ثورة عيسى وتمرد القاسم كما يحفظ لعمر امتثاله لامر اخيه محمد لتهدئة الثورات والتاريخ بعد هذا سكت عن بقية الاخوة الذين ظلوا محتفظين بولائهم محترمين

لعهودهم ٠٠٠ وبعد وفاة محمد هذا كان ولى عهده هو ولده على الذى لم يبلغ من العمر عشر سنوات والذى توفى مبكرا سنة 234 بعد ان عهد لاخيه يحيى الذى عرف بهوايته المعمارية والذى تنسب لايامه جامعة القرويين، وتوفى يحيى الاول هذا فى وقت مجهول لياتى بعده يحيى الثانى الذى عرف بخلقه المائع والذى يجهل طبعا تاريخ توليته وتاريخ انسحابه من الحكم ، وبعد هذا تـاتى « دولة » على بن عمر ادريس الذى جهل ايضا تاريخ توليته وتاريخ انتهائها !

اريد ان اتصور ان امر هذين الملكين : يحيى الثانى وعلى بن عمر « وامر توليتهما بدءا وختاما معلوم ! » لم يكونا شيئا يذكر وانما كـان عمهما الذى يكبرهما سنا ويفوقهما حصافة فى الراى والذى كان فى عداد المتزنين الذين احتفظوا بمراكزهم اقول هذا العم كان هو المسيطر الحقيقى فى هذه « الفترة الغامضة الى ان تربع على الكرسى الملكى يحيى الثالث الذى اغتيل سنة 292 كان هو المسيطر والا فبماذا نفسر امره ببناء مسجد كمسجد القرويين سنة 263 وبأى ميزان نزن عبارة الوثيقة الهامة : « ابقاه الله ونصره نصرا عزيزا »

الخلاصة ان القرويين بنيت سنة 263 وليس سنة 245 ، وان بناءها تم على عهد الامام داود بن ادريس وليس على عهد يحيى بن محمد بن ادريس ٠٠٠ وشيء ثالث من خلال هذا فان داود كـان فى عداد الملوك الادارسة المبرزين الذين شيدوا وبنوا وليس فقط عاملا عاديا من عمال أخيه على الناحية الشرقية لمدينة فـاس ٠

عبد الهادى التازى (المغرب الاقصى)
نوفمبر 1959

بطولة جميلة

بقلم الهادي نعمان

قيلت يوم صدور الحكم بالاعدام على جميلة بوحيرد

اليك تحياتي يباركن امة   تمثلها يوم الفداء فتاةُ

فان مت فالتاريخ يحفظ حادثا   سيخزى به بين الانام جناةُ

وان عشت فالمجد المظفر شاهد   بانك قد هانت لديك حياةُ

لاجل الحمى ناديت نفسك للردى   وقد صمق الداعي النبي ياحماةُ

كذاواجب الاوطان يدعو فمرحبا   بموت عليه يستفيق غفاةُ

ويصبح في الناس المثال مجسما   لكي يقتفي إثرا فتى وفتاةُ

وما الشرف الدامي بلفظ منمق   وما المجد الا ان يموت أُباةُ

❀ ❀ ❀

جميلة انت النصر والمجد والعلى   وأنت لعربون ليفنى غزاةُ

ففي حزمك السامي لدرس الى الورى   وفي عزمك العالي الشريف حياةُ

وفي موتك الدامي خلود ورفعة   تمثلها يوم الفداء فتاةُ

يوم عيد

قصة بقلم مصطفى الفارسي

تمر بك في كل يوم ، طول النهار وقسما كبيرا من الليل اسراب من المتسولين على اختلاف اجناسهم واعمارهم ، فلا تعير احدهم اهتماما او توجه اليه تفكيرا ٠ فلقد جرت العادة في بلادنا ان يطلق الناس على هذه الطبقة البائسة المنكوبة اسماء تشين الكلاب والقابا تنفر منها الخنازير فهم شحاذه وهم ملاعين وكلهم صعاليك لا كلمة لهم بين الناس ولا رأى في المجتمع ٠ على انه رغم ذلك البؤس وضيق الحال فهذه طبقة من الشعب لاتزال تحمل مع القابها القذرة اسماء بني الانسان وتشعر بما يشعر به الانسان ٠ فمن هؤلاء من يقنع بمصيره وحاضره ومنهم من ينكر على البشر قسوتهم وسوء معاملتهم ويدعو الى الثورة والانتقام ، انتقام شرعي لذلك الجوع الذي يمزق معدتهم والبرد الذي يلفح جلودهم وينخر عظامهم ٠٠٠ انتقام البائس المنبوذ لسوء طالعه وفاقته وحرمانه ٠

❀ ❀ ❀

كان بابا مفتاح رجلا في الخمسين يكسو ذقنه البارز لحية كثيفة وخطها الشيب في كل مكان ٠ ولكنه مع تقدم سنه كان لايعرف المرض ولا يلين كتفه لعناء ٠٠وكان رب عائلة كبيرة ٠٠فجعل يصارع الزمن والزمن يصارعه حتى كانت الغلبة عليه فباع الدار والعقار وانحدر من جنة الاشراف الى جحيم الصعاليك٠ فاخذ على قارعة الطريق مكانه ومد يده مع البوساء يطلب من المارة قوت يومه ٠٠فكنت تراه عند باب الجامع الكبير بسوق العطارين او شرقي الجامع قرب المراحيض بنهج العدول يلهج باذكاره وادعيته من الفلق الى الغسق لا يبرح مكانه لحظة عين ٠٠٠

خرج المصلون بعد الجمعة ولم ير « بابا مفتاح » على غير عادته في مكانه المعهود ومن الملاحظ ان شيخنا لم يكن كغيره من النكرات : فهو في تسوله كثير الثناء جزيل الدعاء وكثيرا ماكنت تراه عندما يفرغ الجامع من المصلين يجمع اذياله ويصلح من جلسته فيدير وجهه الى الشارع صارفا همته الى المارة يدعو لهم بتراتيل من القرآن حسنة الوقع عذبة الرنين

ولكن اين « بابا مفتاح » اليوم ؟ ان غيابه قد جلب انتباه رواد الجامع من المصلين وسأل عنه احدهم صاحب الدكان القريب فقال :

سمعت من اخبر فى حضرتى ان سيارة كان يركبها ثلاثة من الشبان المعربدين قد صدمته فى بكرة هذا اليوم ... فصاح فى وجهه الشبان ولم ينصفوه ، ولم ينصفه احد من المارة ومن حضر الحادث . فترك على قارعة الطريق « بمواجل البقر » يتلوى من الالم ثم حمله بعض المحسنين الى بيته وهو على تلك الحال بين الصداع والحمى يبكى ويتأوه .

كان بابا مفتاح قد عرف بشجاعته ورباطة جأشه مع طيب قوله ولين كلامه « القلب صحيح والدنيا مالكها الله » كما كان يقول هو كلما سئل عن حاله . ولكن انى له ان يتشجع وهو على قاب قوسين من الموت ومن اين لـه الصبر ورجله كالعصف الماكول .

وتقدم المساء ومفتاح لم يأت . فتسرى خبر اصطدامه فى صفوف المصلين وجميع من كان يعرفه فى الشارع من اصحاب الدكاكين .

❀ ❀ ❀

اختفت شمس ذلك النهار واظلم الكون فنزل الرعب فى قلوب الرعاع من الناس من جياع وعـراة ومشردين فصاح الصبية وصرخ اليتامى وابنـاء السبيل وتحلبت الافواه وتلمظت للخبز كل الشفاه وطلب كل بطن ما يشبع نهمه من الاكل وغزير الطعام ... وهذه « بركة » زوجة مفتاح المسكين تقف. امام القدر تنظر الى طعامهـا القليل فى شىء من الحسرة بدت على ملامحهـا فابرزت تجاعيدها وزادت فى شحوب وجهها وقد اعلته الشيخوخة وطبعه الجوع

وراحت تنظر الى زوجها المريض النائم من خلال الدخان الثقيل وقد تصاعد من الموقد الحجرى عـلى شكل حلقـات بيضاء تراكمت فى السقف كالسحاب الخفيف فى السماء الداكنة ، ثم نظرت الى صغارها وقد ناموا على بكاء وعويل هناك فى زاوية من زوايا البيت وما هو فى الحقيقة ببيت .

فاغرورقت بالدموع عيناهـا الواسعتان وقلبها ينفطر اسى لحـال هؤلاء الافراخ الابرياء الذين ما عرفوا سعادة ولا ناموا قط على خير ... كانت تفكر فى كل هذا وقد طأطأت رأسهـا واستندت الى الحائط قرب المـوقد تنظر الى قدرها وكأنما تعد ماكان به من حبيبات الفول التى ما قدرت على شراء غيرها

ومر بكوخها الحقير المنفرد خلف سور المدينة قـوافل المتسولين فكانت تنهرهم فى شىء من الوهن والاسى بنفس اللهجة ونفس الكلمة « ينوب الله علينا وعليك » . وهل ثمة لديها ما يسد رمقها ورمق اطفالها حتى تتنازل عن بعض ما عندها ؟...

وجعلت تفكر فى كل هذا بوجه منقبض وجبين متغضن عابس تفكـر فى حياتها وتعذل النفس على شدة تمسكها باهدافها وعلى قناعتها بهذه الحـال مكسورة الجناح جائعة ضعيفة ... فهى تحس بالجوع يحز من امعائها وهى من الهزال لاتحتمل الوقوف ساعة من الزمن على قدميها . وهى فوق ذلك كله عارية ترتعش من البرد على رغم قربها من النار نار خالية من النور فقيرة من الحطب لاتلتهم غير الاعشاب اخضرها ويابسها .

وطال وقوف « بركة » عند الموقد وكانما نسيت بوقفتها تلك نفسها ومن معها فى الغرفة فظلت صامتة جامدة لاتكاد تتنفس لفرط ما نالهـا من تعب يومها وفراغ بطنها ٠٠٠

كان النوم يراود اجفانها الغليظة المحمرة فتنام لحظة ثم لاتلبث ان تنتبه كأنما تحتمى باليقظة كلما داهمتها الاحلام ٠٠٠ وهبت « بركـة » الى الموقد فاذا بالنار قد نامت هى ايضا على بصيص ضئيل فانحنت المسكينة بالملقط تحرك الرماد وتنفخ على ما تبقى من الجمر بفمها والرماد يتطاير فى جو الغرفة فيكسو كل شىء حتى شعر بركـة وينفذ الى فمها ويملا منخريهـا ٠٠٠ ونظرت الى فويلاتها النادرة ، تلك الفويلات التى تنازعتها الصبية قبل قليل فلم يصيبوا منها غير النزر اليسير وآثروا ان يدعوها لوالدهم المريض ٠٠ فهو احوج اليها منهم نظرت الى فويلاتها فاذا بها قد التطمت بقاع القدر ونضب ماؤها ٠٠٠

ورفعت بركة الى الله راسها تسترحمه ومضت فى صلاتها الطويلة ٠٠ الصامتة تتضرع الى خالق الكون وتبتهل حائرة لاهثة ٠٠٠ ما تراها تقدم الى زوجها اذا استيقظ وطلب الاكل ؟ ذلك الزوج الذى شقى من اجلها واجـل صغارها ومد يده للمارة متعرضا لاهانتهم ونهرهم ٠٠ هو ذا الآن على فراشه ساجيا ساكنا يتنازعه الموت والحمى ٠٠ ونهضت بـركة لتوها وخـرجت الى الشارع مهرولة مشحبة ثم اتجهت الى السوق بدون تردد ٠٠ كان يملأ سمعها ويصم اذنيها دوى هائل : اصوات مختلفة غامضة وآهات متعالية صاخبة ٠٠ كانت لاتفكر فى شىء غير الخبز ٠ فهى جائعة وزوجها جائع واطفالها جياع ، وفى السوق هناك قرب باب المدينة الجبلى خبز كثير ٠ فلم لاتذهب الى السوق وتأخذرغيفا او اثنين فتكفى مؤنتها وتسد رمق اطفالها ؟ ٠٠ انها سرقة ٠٠ السرقة بعينها لدى القضاء وذوى الاحكام القاسية ٠ اما بركة فانها تعرف ذلك جيدا ولكن ما حيلتها وهى جائعة ٠ كانت تظن انه ليس من السرقة فى شىء ان يسترجع الانسان من المجتمع المغتصب الغاشم حقا من حقوقه الشرعية : وهوحقه فى ان يأكل ليعيش ٠ أتموت جوعا هى وعائلتها والخبز على قـارعة الطريق ينتظر الاكلين ؟

وانتهت العجوز الى السوق ووقفت امام دكان الخباز قليلا ٠٠٠ نفس ذلك الخباز الذى نهرها منذ يومين اذ كان ينقصها مليمان من ثمن رغيف من خبز الشعير ٠٠ لدى القضاء وذوى الاحكام القاسية ٠ اما بركة فانها تعرف ذلك جيدا ولكن كانت الساعة الخامسة صباحا تقريبا ولم يكن بالسوق غير حـارس مغربى شيخ ٠ فلم لاتمد بركة يدها الى الخبز من بين فجاج باب الدكان وقد تراءت لها الارغفة صفراء ناضجة فهى والله تغريها وتسيل لعابها ولكن بركة امينة طيبة فلم تجسر ان تمد يدها لتلتقط رغيفا وآثرت ان تموت جوعا وان يموت زوجها وصغارها على ان تسترق فتلوث عرضها وتحير ضميرها ٠٠٠ فرجعت لتوها تجر اذيالها من التعب والمرض مسلمة امرها قانعة بثقتها فى الله راضية بحرمانها ٠

كانت الشمس قد بزغت وقامت الديكة في النيام توقظهم بصياحها وتبشرهم باول شمس العام الجديد ٠٠٠ ورأت بركة في طريقها ذلك البشر الذى كان يعلو وجوه المارة في كل شارع فغبطتهم عليه وقالت لنفسها تعذلهم:

« يسرون بالعيد ما اقساهم فهل للفقراء من عيد حتى يتمتع الاغنياء باعيادهم ويتبجحون بمسراتهم ٠

كان لهذا الخاطر على رغم سذاجته وقع ايما وقع في رأس « بركة » وتأثير ايما تأثير على نفسها المكدودة ٠٠ فاربد وجه العجوز فجأة وامتقع وكشرت على انياب الغيظ تنذر بامر عظيم ٠٠ فاين تلك الزوجة الوديعة الساذجة الامينة التى قنعت بكل شيء حتى باحتمال الجوع وشظف العيش ان لفى عينيها نار الغيظ تتقد ٠٠٠ انها جائعة والجائع ثائر ٠٠٠ وهل يفكر الجياع في غير الخبز وسد الرمق ؟ وتمتمت بركة في حقد (ما يحس الجمرة الا المحروق) وظلت الافكار تتزاحم في راسها وتثقله وتلهب الدم فيه : من الناس من يأكل باكورة الثمار ويحمل الارض وفصول السنة على ان تأتى بما يرضى نهمه ورقيق شهواته ٠ ومن الناس من يجرأ على ابتلاع قوت عائلة في لقمة واحدة ٠٠ اما هى فتقنع بالخبز ٠٠ الخبز لاغيره ولو كان يابسا مرت عليه ايام ٠٠» وضعفت عزيمة العجوز وقويت سيطرة الجوع عليها فنسبت لفترتها تلك تشريع المشرعين واحكام الحكام والقاضين ٠ واصبحت عبد الجوع تنتظر ما سيمليه عليها ٠ واوامر الجوع مقدسة ٠٠٠ وعادت ادراجها الى الباب الجبلى خاضعة صاغرة ٠٠٠ كان يصل الى سمعها صوت زوجها يستفزها ويسترحمها

لا تكونى كالدجاجة تحت القطر ٠٠٠ انى اموت ٠٠ رحمتك يابركة اعطينى خبزا ٠٠٠ وتحوم في راس العجوز الخواطر فتذكر ايام تعاستها فيزيد ذلك في رباطة جأشها ويثبت على الارض الغبراء اقدامها ٠ وكانها بزوجها يصيح بها كالمحتضر في لهجة متقطعة :

ــ ايه « بركة »٠٠٠ان في الاجمة من ضوارى الحيوان من لايرق قلبه لنحيب الغزالة البريئة التى آلى على نفسه اكلها واشباع نهمه من لحمها ٠٠٠ فهو اذا جاع ضرب في الارض هنا وهناك يرتاد له قنصا حتى اذا ما اصابه وظفر به وتمتع بلحمه استلقى على جنبه تحت اشعة الشمس يلمظ شفاهه ويزيل ما علق بانيابه ومخالبه من لحم فريسته ٠ ومجتمعاتنا ياحبيبتى مجتمعاتنا البشرية يابركة كالاجمة تماما ، للقوى على الضعيف فيها سلطان ٠٠٠

وامعنت بركة في السير غير آبهة بالناس لاتستمع الى غير قلبها ٠٠ وغدا ٠٠ اذا وقفت اما الحاكم كالمجرمة تصيح في الناس باعلى صوتها :

ــ كنت جائعة ٠٠٠ فسرقت لآكل ٠

فتسكت الحاكم وتقنع كل قاض ٠٠٠ ولن تعدل بركة في هذه المرة عن عزمها ما دام هذا تفكيرها وما دام الجوع حاكمها وقاضيها والجوع يصيح في بطنها : ليس من السرقة يابركة ان يلتمس الجائع خبزا ٠٠٠

أمسي

بقلم عبد المجيد بن جدو

اين منى ذكريات هى من امسى ومن امسى القريب
كلها ضاعت وولت وتلاشت غير ذكرى ياحبيبى
اين منى ذكريات الامس والشوق وايام الشباب
كلها ضاعت كأمسى المشرق الصبح الى غير اياب
ذكريات هى من دنياى كأسى هى خمرى وشرابى
طفحت بالسكر تذكى لفحات الصب فى الدمع الصبيب
فاشربى منها وغنى اى لحن من اناشيدى غريب
أين منى ذكريات هى من امسى ومن امسى القريب

۞ ۞ ۞

اين منى امسيات كلها انس واشراق وذكرى
أين منى بسمات املا شعت والهاما وبشرى
اين منى رشفات بالهوى والشوق والالحان سكرى
أين شمس عربدت فى الصبح تيها قد تهادت لمغيب
وغدت تعبر افق النفس والاهواء والكون الرحيب
أين منى ذكريات هى من أمسى ومن امسى القريب

۞ ۞ ۞

اين منى ذكريات هى بعض من شبابى وحياتى
أين منى خلجات هى من روحى ومن قلبى وذاتى
هل يعود الامس ياقلب وهل يأتى وهل كالامس ياتى
أنا اخشى ان يكون الامس من حبى ومن عمرى نصيبى
وغدى نشوان بالاحلام والذكرى وبالكون الحبيب
أين منى ذكريات هى من امسى ومن امسى القريب
أين منى ليلة سكرى بلحن الحب والنجوى واكواب المدام
اين منى ساعة جاءت من الامس لترسى فى حنينى وغرامى
اين منى فترة مرت كحلم ومضت تذكى بلادفء هيامى
أين منى بسمة تغرى وصوت هازج نشوان يزرى بالغروب
نغمته رفة الوجدان والفجر واصداء القلوب
اين منى ذكريات هى من امسى ومن امسى القريب

من يوميات أبي القاسم الشابي

- 2 -

1) 25 جـــانـفي

خرجت اليوم من ادارة العدلية قبل الوقت الذى الفت ان اخرج فيه وذلك لكى أذهب الى الاخ زين العابدين السنوسي وأسلمه مقال الاخ الحليوى الذى ضمنه نقدا على بعض ارائى الواردة فى « الخيال الشعرى عند العرب » ، دخلت المطبعة ، فاذا به يصحح بعض مسودات مجلة العالم (الادبى) ، وبازائه الاخ مصطفى خريف يتصفـح مجموعـة « السياسة الاسبوعيـة » (١) وقلت : السلام عليكم » •

فقالوا :

ـ وعليك السلام !»

•••ثم أخذنا فى حديث مختلف الالوان والمطاعم • وانقضى نصف النهار الاخير بين اعمال ادارية غثة باردة متراكمة كالجبال ، ومحادثة مع بعض الرفاق خلال ذلك ، واستماع لدرس قانوني تتخلله قصص ممتعة ودعابات مستحبة من دعابات الاستاذ لاموت (2) ومطالعة قانونية مع بعض رفاقي يتوسطها جدال وحوار يلين حينـا ويشتد احيانا ويعتدل آونـة ويعنف اخـرى حتى ليخالنا الاجنبي سنثب الى بعضنا لطما ولكما وركلا وصفعا وهى ليست من ذلك فى شيء وفى مثل هذه الاشياء انقضى نصف النهار الاخير •

2) 27 جـــانـفي 1930

ذهبت عشية اليوم الى (النادى الادبى) بجمعية قدماء الصادقية ، اذ كان اليوم يوم الاثنين ، وهو موعد اجتماع النادى ، ولكن وجدته مقفلا رغم ان الموعد الخامسة والنصف • ورغـم صفعة الاسبوع المـاضى التى تلقتنا بهـا ابواب النادى المقفلة فقد عدت مرة ثانية (بعد ربع ساعة) (3)

لقد اصبحت يائسا من المشاريع التونسية ناقما على التونسيين لأننـــى اراهم يقولون كثيرا ولا يعملون الا قليلا • ولانى اراهم نبغاء فى بسط ارائهم ونظرياتهم والتحمس لها ، تدفعك الى ان تؤمل الامـال الكبار وتعتقد انـك تخاطب روحا متجسدة فى فكرة تلتهب ، حتى اذا جاء دور العمل تمزقت تلك البراقع وخمدت النزوات وتكشف البراقع عن وجـه الحقيقة الاربد وانجاف طلاب الشباب ونضارة الفتوة المستعارة من تجعدات الشيخوخة وقبور الخمول•

---

(١) الجريدة التى كان يسهر على سيرها الدكتور محمد حسن هيكل •
(2) الاستاذ « لاموت » حقوقى فرنسى كان يدرس بمدرسة الحقوق التونسية
(3) هذه الكلمات محاها الشابى ولكن تمكنا من قراءتها

ان التونسيين الآن من ذوى نظريات فسيحة واسعة ولكنهم يدورون فيمنطقة ضيقة من الاعمال لاتنم بشيء حدث من شيء من الشباب التونسي فلا تلقى الا حماسا وعزما ومشاريع ولكن ثق انك حين تدعوه للعمل فلا تجد الا عزائم خابية وشبابا هرما يغط فى سبات الاحلام اللذيذ

3) 23 فيفرى 1930

غريــــزة المراة

وهذه للمازنى ايضا • وهى قصة تمثل الشقاء العائلى وتغنيه • اجل تغنيه تغنيه ، فهى انشودة منثورة ، وهـل كتب المازنـى من يـوم عـرف نفسه غير النشيد •

ولا تطمع ايها القارىء ان الخصها لك ، فانى لن أفعل ، ولكننى أقول لك : انها قطعة تمزق نياط القلب • فان كنت ترهب ان تحس انكسارا بقلبك ، وان كنت تشفق على قلبك ، فانى انصحك ان لاتقرأها • بل تقرؤها ، وليس بقلبك المترف الانيق ••• الى المقبرة ، وهنـاك فادفنه فى قبر فى الصحراء ثم عد الى العالم ان استطعت وكن مطمئنا : ان نهر الحياة سيظل يتدفـع من حولك دون ان تشعر بكوثرته او خريره •

والمازنى كاتب لم يفقه نفسه الا من عهد قريب •

(منذ كتب اما قبل) من يوم اخرج كتابه « قبض الريح » اما قبل ذلك فقد كان طفـلا صغيرا (1)

وابناء (اصحاب) (2) الفنـون فى عـالم الفن كالرواد المكتشفين فى هذا العالم ، واحد لايرحل يوما أو بعض يوم حتى يكشف « الدنيا الجديدة » فى اعماق نفسه • والآخر لايكتشفها حتى يطوف ويعيا ويفنيه البحث ، والتفتيش فى اوقيانوس نفسه (والمازنى (3) من هذا الصنف الاخير • فهو يـوم كان يهب عقله ، لم يكن حينذاك يوم اخرج كتابه ، حصاد (الهشيم) الا طفلا صغيرا يركـــب)

والمازنى فى هذا الصنف الاخير • فهو قد خلق بطبعه فنانا والفنان مزيج من بديهة ملهمة وعقـل دائب واحساس مرهف منسوب او قل مزيـج من الحساس والمفكر والفيلسوف ، أو قل انه قطعة من صميم الحياة تعاطف الاحياء ويعاطفونها وتستميلهم ـ كلهم ـ بفيض من عطف الامومة وحنانها الشامل العميق ، ولكن المازنى لم يقف نفسه ويكشف « الدنيا الجديدة » فى قلبه ، قبل « قبض الريح » بل كان طفلا صغيرا يتعسف متعثرا فى طريق لم تخلق له قدماه كان يركب « عقله » ويرتسم آثار « العقاد » • والعقاد عملاق يمشى بخطوات الجبابرة • وما كتابه « حصاد الهشيم » الذى اصدره فى ذلك العهد الا كهف (عميق يردد رجع) تدوى فى جوانبه افكار العقاد واصداؤه

(1) هاته السطور شطبها الشابى فى الاصل
(2) كلمة شطبها الشابى
(3) هاته السطور محاها الشابى

الصباح الجديد

"الى روح ابي القاسم الشابي"

بقلم جواد صيداوي

يا ناسج الضياء
للتائه العارى
يا كاشف العماء
عن مقلة السارى
يا قارع الاجراس
للنائم المرهق
وزارع الحماس
فى صدره المغلق
يا حادى الركب
فى وحشة الليال
قد اصبح الخيال
حجارة الدرب
يا معزف الخضراء
قد ازهر اللحن
وبرعم الغصن
واينع الرجاء
فى المقل الظماء
فى مقل ما عرفت لون السماء
وفاض فى حقولنا النماء
وابتسم الصباح

صباحنا الجديد
صباحنا المستل من اوردة الكفاح
فانهارت السدود
واستسلم القضاء
وانبثقت ارادة الحياة
من صدرنا يا زارع الحياة
فى مهج اتلفها الخضوع
فى مهج سلاحها الدموع
وامتلأت آفاقنا شموس
واترعت بخمرنا الكؤوس
وزال عن سمائنا العبوس
يا معزف الخضراء
قد ازهر اللحن
وارتفع اللواء
يعانق النجوم
يعانق الخلود
وارتمت القيود
عن كاهل الشعب
واهتزت الزنود
تبنى الغد الرحيب

وصلت القلـوب
فى هيكـل الحب
يـاشاعـر الحب
يـا معزف الالـم
قـم جـدد النغـم
فالشعب قـد افـاق
مـن رقـدة العـدم
لـن تسحق الكـاس
والخمر لـن يـراق
فـالشعب قـد افـاق
وعـانق الضيـاء
ولحنـك الساحـر
تـرنيمـة الثـائـر
يمـزق الظلمـاء
ويـرشد الحائـر

للقمة الشمـاء
يـا معزف السمـاء
فى خافق الاصداء
أصـارع الانـواء
واسكب الضيـاء
فى مقلـة التـائـه
يـا شاعـر الخضراء
مـا كـان اغنـانـا
عـن هـذه البلـواء
نشقـى بـدنيانـا
لنسعد الاحيـاء
ونحرق الاحشاء
فى ميعـة العمر
لنجعـل العلاء
أمنيـة الفكر

الفكـــر

مجلة ثقافية

مؤسسها ومديرها : **محمد مزالى**

ص. ب. 556 ـ تونس

من وثائق الوحدة

بقلم محمد الفاضل بن عاشور

- 3 -

رسالة 26 ربيع الثاني 1255 (1)

وهي انفس الرسائل الست من حيث علو قيمتها الادبية ، وعظمة المناسبة التى صدرت فيها ، ولذلك نثبتها بنصها :

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بشرى بفتح كسا الاسلام احسانا ... وصار منه لعين الدين انسانا
صنع جميل سمت فضلا صنايعه ... لوحشة الدهر والايام انسانا
فاصبحت ووجوه السعد مشرقة ... بها جهارا كان الكفر ما كانا
لله فتح غدا للذكر فاتحة ... وصار كالخط فوق الكتب عنوانا
قد شاد اركان دين الله فاتحه ... وهد من جنبات الكفر اركانا
وخط فى صحف التوفيق كاتبه ... خطا اقام على الاسعاد برهانا
أضاء فى افق هذا الغرب مشرقه ... وبشر القوم انسانا فانسانا
وكيف لا وبه ازداد العلا وسما ... وطهر الله مولانا تلمسانا
وقد غدت ملة الاسلام عالية ... ونكست بحمى الاشراك صلبانا
فتح تفتح ابواب السماء له ... اذا تلاه لسان الدهر احيانا
وهش بالبشر سكان السماء له ... مذ سر من مؤمنى الغبراء سكانا
لازال يستخلص الاقطار منتصرا ... ثغرا فثغرا واوطانا فأوطانا

محل الولد البار الساعي فى المحاسن والمسار ، المرابط المجاهد ، المؤيد فى المواقف والمشاهد ، حامل راية المجاهدين ، ابو محمد السيد عبد القادر بن محيى الدين ادام الله تهانيكم ووصل بالتيسير أمانيكم وسلام الله الاتم ، ورضوانه الاعم ، يتضوعان كل يوم مسكا وطيبا ، ويقوم بهما لسان الثناء فى

(1) راجع الفكر — السنة 5 — العدد 2 و 4

نادى علاكم خطيبا ، ورحمة الله تعالى ، وبركاته تترى وتتوالى ٠ اما بعد حمد الله الماحى بنور التوحيد ظلام الاشراك وموقع اهل الكفر فيما نصبوه للمسلمين من الاشراك ، والمانح بلطفه من التسيير مـا يعجز عن استقصايـه الادراك والفاتح بحول الله وقوته من المغالق مالا يوصل اليه بنزال ولا عراك ٠ والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه القائل بلسان الصدق ، لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق ، وعلى ءاله الأنجاب الانجاد ، واصحابه اهل الفضل والانجاد فقد وصل الله لكم مضاء الحسام ، ووالى لديكم من فضله النعم الجسام ، كتابكم المسفر طالعه عن وجـه البشارة ، الرافل من البلاغـة والادب فى احسن زى وشاره ، المفصح عن صميم المحبة بصريح العبارة ، دون الاشارة الموضح لما سنى الله تعالى ذو الفضل والاحسان ، من فتح مدينة تلمسان ، واسترجاعها من غير اعمال سيف ولا سنان ، وخروج العدو الكافر عنها بصلح محمود ، وامر على اساس الشرع معقود ، ولطف مشهور مشهود ، وأجر فى صحيفتك، ان شاء الله ، مكتوب معدود ، فيالها بشارة شرحت من اهل الاسلام الصدور واوردته مـوارد المسرة المحمودة الصدور ، وآذنت بموالاة التهانى ومواصلة الامـانى ٠

وود البشير بمـا اقـــر الاعينـــا   وأسـر فى صحف العـلا مـا اعلنـا
حـلى المسامـع والشفـاه بمـا روى   وافاض فى حسن الحـديث فاحسنـا
وتقـاسـم القـوم المسـرة بينهم قسمـا فكنت اجلهـم حظـا انـا

فتح هو مقدمة الفتوح ، وطالعة الخير الممنوح ، والامنية التى تغدو البشائر بها وتـروح ٠

مـذلاح فى غـرة الايـــام مـؤتلقـا   ايقنت ان تـوالى فضلـــه وجبـا
كـالغيث مبـداه طـــل وآخـــره   يـأتى بما افعـم الغـدران والعلبـا

والى هذا والى الله سعدكم ، واكمل نعمة الله عندكم فما عقدتم من الصلح جار من الخير على منهاج وقايم يعزة الدين وجموع قـوته بانفـع دواء وانجح علاج ، فان السلم اذا كان ٠ عن عز لمصلحة كان داعيا لوفور القوة وانتظام الكلمة وائتلاف القلوب والتبصر بعواقب الامور وغير ذلك مما يوذن بالحزم والعزم فى جهاد اعداء الله قال الله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، ولاتخفـاك عقبى صلح الحديبية المشهور وما اعطى الله سبحانـه للمسلمين بعده من العزة والظهور بعد تردد بعضهم فى ذلك وعدم رضاهم به واظهار الغضاضة بسببه ، حتى قـال سيدنا عمر رضى الله عنه لرسول الله

صلى الله عليه وسلم « الست برسول الله ؟ قال بلى ، قال السنا بالمسلمين ؟ قال بلى ، قال او ليسوا بالمشركين ؟ قال بلى ، فقال على م نعطى الدنية فى ديننا » وقد حمد المسلمون عقباه ، وبلغ كل منهم ما يتمناه ، وفى اثناء رجوعه صلى الله عليه وسلم للمدينة نزلت سورة الفتح باجمعها • قال الزهرى ما فتح فتح فى الاسلام قبله كان اعظم منه ولو كان القتال لما التقى الناس ، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب اوزارها التقى الناس وتفاوضوا فى الحديث والمنازعة فلقد دخل فى الاسلام فى تلك المدة مثل ماكان فى الاسلام قبل واكثر والدليل خروج النبى صلى الله عليه وسلم للحديبية فى اربع عشرة مائة ثم خرج للفتح فى عشرة آلآف الى غير ذلك مما ذكراهل السير ففى الصلح فوايد تشكر ، وامور تذكر فلا تنكر منها اخذ الاهبة وجموع القوة والاستعداد ، ومداخلة القوم بعضهم مع بعض ، وزيادة الاستمداد ، وانتظام الكلمة ، وترتيب الحشود ، والتقدم الى الافاق البعيدة بالاعلام ، وتقديم العرفاء على الجنود ، وتحسين النية وشحذ العزيمة ، والاطلاع على احوال العدو الكافر ، واستمالة قلب الشارد ، وتسكين نفرة النافر • الى غير ذلك مما تبديه الاحوال للمباشر وتهديه الطويات الى الناقد الناشر هذا على ان فى هذا مزيد قوة بما استخلصتموه من آلة الحرب وتوابعها ، وادركتموه من ساعة الهدنة ومنافعها ولا غضاضة فى بذل البقر للبقر ، ومعارضة النعم عن خير المستقر • وكمال هذا الصلح المشهور هو عقده على ساير الاقطار المغربية والثغور ، فاجتهد فى ادخال القسمطينة فى شموله ، ليكون ذلك اتم للسرور ، واثبت لاصوله ، ففى ذلك من حسن الذكر ووفور الاجر وزرع المحبة فى القلوب ما هو اعون على استمالة الناس اليه واوفى للمطلوب ، فانا نرجو من الله تعالى ان تضاف اليكم تلكم الاقطار ، وترتفع عنها بولايتكم الخطوب والاخطار ، وتخفق بساحتها بنودكم ، وتجوس خلالها جنودكم ، ان شاء الله • وقد شوقتمونا لزيارة اقطار تلمسان ومعاهدة معاهدها ومشاهدة انتشار الاسلام فى مشاهدها • فياحبذاها لو ساعد الحال ، ولم تعق العوايق والاشغال • ولاكن ، يامحل الولد حيث حضرت فى مغانيها وكنت روحا لمبانيها فكاننا حضرنا فى تلك الاماكن وشاهدنا تلك المعاهد والمساكن

قل لاخواننا الذين دعونا عندما حضر السرور وغبنا
نحن انتم فى غيبة وحضور لانرى بيننا مع البين بينا
ان حضرتم كاننا قد حضرنا او سررتم كاننا قد سررنا

وما اشرتم به من انا اولى بالزيارة ، وخشيت من تطرق قلب الحقيقة الى تلك العبارة ، فذلك اصلحك الله من تواضعك الذى ظهر ، وادبك الذى بهر وودادك الذى انتشر واشتهر • والا فانت اولى ان توصل وتزار ، وتعمل اليك الخطى فى الآصال والابكار

جـلالـك مـوذن بخلـوص ود عـلى اضعـافـه انطـوت الصدور
وعنـدى مـن شـواهـده شهـود بمحكـم عقـده حكـم الضميـر
عـزمت عـلى زيـارتنـا اشتياقـا مـع استـدعـائنـا ولـك السـرور
ومثـلك فـى المفـاخـر والمعـالى يـزار عـلى البعـاد ولا يـزور

فاعلم انك روح تلك الاقطار ، وقطبها الذى عليه المدار ، فـلا ينبغى ان تزايل مركز تلك الدايرة ، ولا ان تغيب عنها شمسك الباهرة ، وهى حديثة عهد باسترداد ، وقريبة زمن بجهاد وجلاد ، والعدو الكافر كبته الله منتظر للفرصة ، قد شرق من وجودك بغصة ، واقسم بمن نصر بك الاسلام ، وقهر بك عبدة الاصنام لولا طلوعك فى تلك الاقطار ، واقتحامك فى مضايقة عدو الدين الشدايد والاخطار ، ومنعك له من الاوطان والاوطار ، لا ستولى كبته الله على تلك الاقطار ومعاهدها ومحى رسوم الـدين عن مشاهدها • ولاكن الله نصر بك دينه واعلاه ، والبسك حلل نصره وحلاه ، وجعل اجرها فى صحايفك ، واذخرها لك ولخلايفك مـع ما نشر الله لك من حسن الثنـاء ، وسن لك من السمو والعلاء ، فجزاك الله عنـا وعن المسلمين افضل الجـزاء ، وخصك من القبول بافضل الاجزاء ، فلقد كنا نبشرك برد الكفر على اعقابه ، ودخولك عليه من ابواب الظهور وانقابه ، واستخلاصك ذلك الصقع من غصابـه ، ورجـوع الاسلام فيه على يدك الى نصابه لعلمنا ان الكفر واحزابه ، والشرك واسبابه ، انما يغر الغافل اوليليه ، وان كان يعقبه الانبلاج ، ويروع الجاهل اول سيله ، وان كان يتصل به الانفراج ، وما هو الا كسراب بقـاع ، او ضباب يعقبـه الانقشاع فالحمد لله عـلى هذه النعمة الجسيمة ، والمنـة العظيمة نسأل الله سبحانه ان يتمم مسرة المسلمين بفتح وهران والجزاير ، وينشر الاسلام فيما بينهما من الثغور والعماير ، ويثبت اركان الاسلام فى مركزهـا ويعيد دولة الدين الى حوزها ، بمنه وفضله ، وقوته وحوله ، انه على مـا يشاء قديـر وبالاجابة جدير ، والسلام فى 26 ربيع الثانى عام 1255

وان المقابلة بين تاريخ هذه الرسالة وموضوعها ، لتبعث على الوقوف موقف تامل دقيق ، فى تحقيق ظرفها التاريخى ، وتعيين الحدث الذى تتعلق بـه ، بالضبط •

فانها صريحة فى التهنئة بفتح تلمسان • وجلاء جيوش العدو عنها بصلح

والمعروف ان تاريخ الرسالة يدخل فى مدة الهدنة المتقررة بمعاهدة طفنة• ومعروف ايضا ان معاهدة طفنة قد مكنت الامير عبد القادر من احتلال تلمسان وانه احتلها بالفعل عند انسحاب الجيوش الفرنسية عنهـا بمقتضى المعاهدة وذلك فى 12 جويلية سنة 1837 (اوائل ربيع الثانى سنة 1253) • وليس من المقبول ان يفرض ان تلمسان بعد ان آلت الى الامير عبد القادر ، قد احتلتها القوات الفرنسية من جديد ثم جلت عنها بصلح ، لان هذا يتنافى مع وضع الهدنة الذى اعتبر مستمرا الى نوفمبر سنة 1839 ، وتظافرت المصادر التاريخية والوثائق على اثبات استمراره •

كما شهـدت باستمراره الرسالـة المتقدمة ـ رسالة 10 صفر 1255 ـ وعى هذه الصورة يتضح وضع المشكل ، المتاتى من كون فتح تلمسان المهنا به فى الرسالة لايمكن ان تكون حصوله موافقا لتاريخها ، ولاسبيل الى الجمع بين الامرين • فيتعين احد فروضه لحل هذا المشكل : اما ان يكون تاريخ امد الهدنة غير صحيح ، واما ان يكون تاريـخ الرسالة خطـا • ونحن نميل الى ترجيح الفرض الثانى ، ونقدر ان سلسلة الارقام 1255 المثبتة بأخر النسخة التى لدينا من الرسالة قد وقع فيها تحريف فى الرقم الاخير من الارقام الاربعة رقم منزلة الاحاد ، فرسم هكذا 5 وهو فى الحقيقة 3 ويهون امر هذا الفرض ان النسخة مكتوبة بخط مغربى وان رقم تاريخ الشهر (26 ربيع الثانى) قد رسم على الطريقة المغربية ، بـالرقم العربى الاصلى ، والحال ان رقـم السنة مثبت بالارقام الهندية الغبارية • مما يدل على انه كان بياضا فى الاصل فملىء فيما بعد • ولعل كانت الارقام الغبارية قد نقلها عن الاصل العربى ، فاشتبه عليه رقم ثلاثة برقم خمسة وهى متقاربـة الشكل • لاسيما وتلك الارقـام غـير مستعملة اذذاك بتونس التى كان فيها نقل النسخة التى بين ايدينا

واذا نحن اخذنا بهذا الفرض ، وتمشينا مع التاريخ ، فان الرسالة تكون صادرة جوابا عن مكتوب حق الامير يعلم فيه بانعقاد معاهدة طفنة وباول ما تبعها من الاحداث الجليلة السارة وهو انسحاب الجيوش الفرنسية عن تلمسان واحتلال الاميراياها• وبذلك يكون جميع ما اشتملت عليه الـرسالة واضح المحامل والمرامى

فقد افتتحت بالتهنئة بفتح تلمسان والتنويه بشانه •

ثم تعرضت الى الرضى بعقد الهدنة ، وتاييدها ، والاستدلال على مافيها

من المصلحة ، واستحسان ما جاء في المعاهدة من استيلاء الامير على الذخائر الحربية التي كانت موجودة في « المشور » بتلمسان ، في مقابلة استيلاء الفرنسيين على قطعان حيوانات كانت تابعة لمحلة الامير

ثم نبهت الى ماكانت سبقت التوصية به ، في رسالة شوال 52 : من امر شمول الصلح للبلاد كلها ، ومع التاكيد في جعله شاملا لقسمطينة ، وتمنى انضوائها ، هي ايضا ، تحت لواء الامير

ثم اثارت الرسالة ، بطريق لطيف ، ماكان اندرج في موضوع رسالة صفر 55 ، من امر التزاور بين السلطان وبين الامير عبد القادر ، بصورة يظهر منها ان مكتوب الامير الموجه مع الشيخ ابن عبدالله ووفده اوائل سنة 1839 قد اشار الى الرغبة في الزيارة • ففهم السلطان ان ذلك استدعاء من الامير له ليحضر الى الجزائر • فاعتذر بما تضمنه العنصر الثامن من عناصر تلك الرسالة • فلما صدر المكتوب المجاب عنه برسالة 26 ربيع الثاني ، التي هي موضوع بحثنا ، بادر الامير الى رفع الالتباس مؤكدا انه يتمنى لو يتمكن هو من زيارة السلطان ، لا انه يتجرأ على السلطان باستدعاء حضوره • فجاءت رسالة الجواب تنفي هذا التحرج ، وتثبت رغبة السلطان في زيارة تلمسان رغبة صادرة عن نفسه ، بما اثار فيه مكتوب البشارة بالفتح عن شوق الى تلك المعاهد المحببة • ولكنه ياسف لعدم تمكنه من اتمام هذه الرغبة ، ولتتبين ما بينه وبين الامير من الامتزاج الروحي الذي يجعله بمثابة الحاضر ويلح في اعفاء الامير مما صرح به من العزم على الزيارة تادبا مع السلطان ، مستندا في ذلك الاعفاء الى ان الضرورة تحتم بقاء الامير في القطر الجزائري ، لعظيم مكانته من جهادها المنصور

وتختم الرسالة بتكرير آيات الابتهاج بالنصر الذي كان اعلن في الرسائل السابقة اليقين بحصوله • وتمنى ان يتوالى النصر حتى يشمل ما تخلف من البلاد التي استثنتها معاهدة طفنة

وبهذا الانسجام الواضح ، بسط اغراض الرسالة وبين ظروف دور الهدنة المبتدىء سنة 1253 يتضح جليا ان تاريخ الرسالة الوارد في النسخة مغلوط ، وصوابه « عام 1253 »

رسالة غرة ذي القعدة 1255

هي رسالة بسيطة وجيزة • صدرت جوابا عن مكتوب من الامير ، يعلم فيه بتوجهه الى مدينة المدية ، ووفود اهل عمالة قسنطينة عليه ، طالبين قبول بيعتهم على الدخول تحت امارته والانخراط في حركته الجهادية •

وتتضمن رسالة السلطان ابتهاجا بهذا العمل، وثناء عليه ، وتفاؤلا من كونه وقع في بلدة « البيبان » ، واشارة الى ما كان تفرسه في الامير من قبل وبشره به من كون كل ما كان داخلا تحت الحكم التركي في عموم البلاد الجزائرية سيصبح « منتظما في سلكه ، وداخلا في تصرفه » لما هو عليه من صفات الكمال وتحتم الرسالة بالتنويه بما لاهل زوارة : من العصبية والدين المتين • فاذا اعطوا البيعة ، فانه يحصل بهم من حسن المعونة ماتقر به العين

ويستفاد من تاريخ الرسالة ومضمونها ، ان المكتوب المجاب بها عنه صدر اعلاما بالاستعدادات النهائية لاستئناف القتال ، عند انتقاض معاهدة طفنة وانه صدر من مدينة المدية • ومعلوم ان الامير اتخذ مدينة المدية مركز قيادته العامة ومحتشد جيوشه ، ومنها اعلن انتهاء الهدنة واستئناف القتال في نوفمبر 1839 (شعبان 1255)

فيكون صدور مكتوبه اوائل شهر نوفمبر ويكون وصوله الى السلطان اواخر ذلك الشهر (حدود رمضان 1255) وتأخر الجواب الى انقضاء شوال فكتب غرة ذي القعدة • وظاهر ان ليس في الامر مايؤكد الاسراع • لان الاتفاق على استئناف القتال حاصل منذ شهر صفر •

الترتيب العام للرسائل الست

عندنا ، من الرسائل الست اربع رسائل مثبت في آخرها تاريخ تحريرها فثلاثة من تلك الاربع تطابق التاريخ المثبت فيها مع الظروف التاريخية المشار اليها فيها ، وواحدة منها ، فقط ، بينا ما يتحتم من اصلاح الغلط الذي جاء في تاريخها في النسخة التي بايدينا • وتبقى اثنتان من الرسائل الست هي المهملة التاريخ • وقد بينا من تحقيق الظروف المشار اليها في كل منهما ، مايرشد الى تحقيق تاريخها • فالآن حق لنا ادماج غير المؤرخة في المؤرخة ، وترتيب الكل ترتيبا عاما بحسب السبق التاريخي

فتكون الرسالة الاولى هي رسالة شوال 52 • ولعل المكتوب المجاب بها عنه هو مبدا المراسلات بين الامير والسلطان • وفي كلام الناصري في الاستقصاء ما يؤيد هذا الاحتمال • فانه ذكر في حوادث سنة اثنتين وخمسين ورود سؤال الامير عبد القادر الى علي فاس بشان حكم المتعاونين مع العدو من المسلمين وحكم دفع الزكاة والاعانة الى متولي الجهاد ولم يذكر ورود شيء من الامير عبدالقادر قبل ذلك واعقب هذا الخبر باشارة السلطان على الامام التسولي ان يتولى تحرير الجواب عن تلك المسالة ثم قال : « ولاجل ماكان يصل من هذه الامور من جانب الحاج عبد القادر كان السلطان رحمه

الله يبذل مجهوده فى امداده . » فكانـه يعتبر ورود ذلك السؤال مبدا اعتناء السلطان ببذل مجهوده فى امداد الامير عبد القادر

على ان اغراض الرسالة تناسب فرصة افتتاح المكاتبة ، فقد كانت بشارة بالنصر واستشارة فى امر عقد الهدنة وقد علمنا من سابق تحليل الرسالة ، ان مثل ذلك الموقف يحوج الامير الى التقوى بمعاضدة سلطان المغرب

وتكون الرسالة الثانية هى رسالة ربيع الثانى 1253 لانها تتعلق بالاحداث التى تحت امضاء معاهدة طفنة ، كما تبين فى تحليلها ، ومن اصلاح التحريف الواقع فى نسختها

والرسالة الثالثة هى الرسالة أ لانها تتعلق باعمال الامير فى تنظيم دولته بعد ان وقفت الحرب بينه وبين الفرنسيين

والرابعة هى الرسالة ب التى يكون صدورها عند استقرار امر الامير فى الجهات الشرقية بعد الاستيلاء على عين ماضى

والخامسة رسالة 10 صفر 55 وهى تتعلق بابتداء احتمال نقض الهدنة

والسادسة رسالة غرة ذى القعدة 55 وهى التى اتصلت مباشرة بنقض الهدنة واستئناف القتال

وبهذا يتضح ان الرسائل الست تدور حول معاهدة طفنة ، ابتداء وانتهاء

فالاولى ــ عرض فكرة المعاهدة

والثانية ــ انجازها واحتلال تلمسان

والثالثة ــ مشاكل توحيد الامارة بعد المعاهدة

والرابعة ــ الاستيلاء على عين ماضى

والخامسة ــ تازم المشكلة المنتهية الى نقض الهدنة

والسادسة ــ الشروع فى استئناف القتال

محرر الرسائل

من المعهود ان مثل هذه الرسائل السلطانية ، يتولى تحريرها كتاب الدولة ، وانها تصعد فى مراقى انتسابها الى الاعلى فالاعلى منهم ، على حساب ارتقائها فى الاهمية

والرسائل التى هى موضوع بحثنا ، زيادة على ما لها من اهمية الموضوع ،

تمتاز بقيمة ادبية ، ونفثات بلاغية ، وضلاعة علميّة ، تحتم نسبتها الى ركن من اركان التحرير ، وعلم من اعلام الادب

واذا نحن نظرنا الى الهالة من الرجـال ، الحافة بالسلطان العظيم الـذى صدرت عنه هذه الرسائل ، ولاسيما فى الحقبة من الزمن التى يرجع اليهـا تاريخ الرسائل ، لتبين لنا ان احق رجال الدولـة يومئذ بان تسند هـذه الرسائل الى قلمه هو الوزير الخطير والاديب الكبير محمد بن ادريس العمراوى المتوفى سنة 1264

وقد كان هو القائم باعباء الوزارة والكتابة للمولى عبد الرحمان بن هشام من اول ولايته الى سنة 1246 ثم من سنة 51 الى ان تـوفى سنة 64 • فتكون جميع الرسائل المتحدث عنها قد صدرت فى عهد كان هذا الكاتب الكبير هو المضطلع فيه بالوزارة • وهو الذى وصفه معاصره المـؤرخ اكنسوس بقوله ، « امام عملة اليراع ، ومقدم حملة ذلك الشراع ، مقلد الدولة بقـلائد النثار والنظام ، فى المواقف العظام ، والمزرى ببدائعه ، واوابده وروائعه ، ببديـع الزمان ، والفتح بن خاقان » (1)

وهو الذى كـان له الى جانب السلطان ، المولى عبدالرحمان ، فى قضية الجزائر بالخصوص ، مواقف صدق خلدتها صحف التاريخ ، وكان له فى ذلك الغرض شعر متين قوى الـروح اثبت منه الناصرى قطعة فى الاستقصاء (2) ، بمناسبة التعبئة لموقعة ايسلى وترجمته مبسوطة فى كتاب اتحاف اعلام الناس (3) وفيها كثير من مثل شعره ونثره ، التى تتلاءم مع طبقة تحرير الرسائل وخاصة رسالة فتح تلمسان ، وما صدرت به من شعر بديع

فلذلك نرجح ان يكون هو محرر الرسائل التى عرفنا بها • ونزيد هذا الترجيح تاكيدا ان الرسالة المكملة لهذه السلسلة ، وهى التى اوردها المولى ابن زيدان فى اتحاف اعلام الناس (ج 5 ص 71) ، هى من تحريره وقد وقف عليها صاحب الابتسام بخطه

وبذلك يتعين ان تضاف رسائلنا الست الى ما خلف ذلك الكاتب المغربى من تراث ادبى نفيس •

---

(1) الاستقصاء ج 4 ص 200

(2) ج 4 ص 196

(3) ج 4 من ص 189 الى 239

عزوف

بقلم نور الدين صمود

داعبت وجهك الذى أتملى كبرياء تلفعت بقطوب ٠٠٠
يوم اعرضت عن خيالى هيمى وترايت فى سمو عجيب
يوم حطمت بسمتى بقطوب وترفعت عن فؤادى السليب
وتخطرت كالملاك اذا ما طار فى حالق السماء الخصيب ٠
واذا ماخلوت فى بيت سحر فاض بالعطر والشذى والطيوب ٠٠٠
اشعل الحزن محجريك ففاضا بدموع تضرمت باللهيب
بدموع كأنها الامل الوضاح ولى فى ليل يأس رهيب
وتجهمت كالمساء اذا ما هجرته الاضواء وقت الغروب
وتمشى الشحوب فى وجهك المعبود كالبرد فى الشتاء الكئيب
وترديت فى نزاع عنيف يغرق القلب فى بحور اللغوب
بين قلب مكبل بغرام وانتقام لعنزك المسلوب
فاذا ما اسلمت للحب قلبا ايقظ الانتقام فيك ذنوبى
وتظلين ـ طالما انت غضبى ـ فى عراك مدمر ونحيب
واتركينى اذن فانى صبور وسابقى على المدى كالغريب
اتركينى هنا فلن يخضع الدهر فؤادينا للغرام الكذوب
واذهبى اذهبى فانى خلى ٠٠٠ مات فى القلب كل حس حبيب
وانقضى الامس حينما كنت طيرا اتملاك وسط روض عشيب
تبعثين الحياة والفرح المعبود والدفء والرضى فى القلوب
كنت رجع الصدى لما مثل الوهم وسلوى لليائس المكروب
كنت انشودة الخيال اذا ما الروح غنت واغربت فى الوجيب
ومذ انصاع للعراك فؤادنا واوغلت فى تقصى ذنوبى ٠٠٠
صدف القلب عن متابعة الوهم واغضى عن الخيال الحبيب
وامحى الامس ـ وهو حلم مضاع وتوارى مع الشعاع تصيبى
غير طيف قد غلغلته دمائى فى دمائى فدب اى دبيب
وسرى فى الكيان كالرعشة الكبرى وكالوحى فى سماء القلوب
انا أغذو من سحره اغنياتى فتراءى فى ثوب حسن قشيب
فلتكونى مدى الزمان عزائى ياعزائى رغم الزمان العصيب
وليكن طيفك الجميل حنوا يغرق القلب فى الرضى الاسكوب
واذا ما رايتنى اتهادى طربا هائما كروح غريب
اغمضى جفنك الجريء فانى فى ضريم من جفنك المشبوب

المشروع الآخر

قصة بقلم رشاد دارغوث

قـرأت في الجريدة خبرا مثيرا · فالتفتت اليه تقول ، ووجهها يشع بالامل :
ـ اسمع ياعزيزي ··· جاء الفرج هذه المرة ايضا ، بعد الصبر الطويل ·

واصغى الرجل بكل جوارحه · فراحت المرأة تقرأ له ذلك النبا العظيم ، وهي تقطع الكلمات ، فيسيل لعابها ، مع المقاطع المنغومة :
ـ اعلنت الادارة العامة لتشجيع المؤلفين في العالم عن جائزة ضخمة ، تمنحها لاحسن مؤلف للاطفال والاولاد ، في كل بلد من بلدان العالم الحر · فهلموا الى تقديم كتبكم ايها المؤلفون الى مديرة الفرع في العاصمة ، قبل فوات الفرصة· والجائزة ضخمة جدا !

قرات المرأة هذه العبارات ، دون ان تتلعثم او تخطىء في الاعراب · فقد اطلق الفرح لسانها ، ورفع مستوى معلوماتها النحوية · ثم التفتت الى زوجها المؤلف المعروف ، وقالت :
ـ اسمعت ··· يا الله ! حان الفرج ··· وسنشتري بالجائزة قطعة ارض ، نبني عليها بيتا نسكنه ! انا ما تمنيت شيئا في حياتي الا يسره الله لي !

وغامت الدنيا في عيني الرجل ··· فرحا واستبشارا ! حقا ان هذا الحلم الذي يراود خيـال زوجته هو حلم حياتـه بالذات · ولكن الاراضي مـرتفعة الاسعار ، والكتب التي الفها بالعشرات لاتكفي ارباحها لتسديد نفقات الطبع ، وسائر الاكلاف الاخرى ·

ثم هؤلاء الناشرون الذين يستأثرون بالقسم الاعظم من تلك الاربـاح ، يلتهمونها بشتى الاساليب والطرق · انهم لايتركون للمؤلفين شيئا يصح ان يـدعى ربحـا · والاولى ان نسمي مـا ينـالـه المـؤلف ـ اذا نـال شيئا ـ فتـات المـوائـد ···· تلـك المـوائـد التي يتخـم اولئـك النـاشـرون بمئاكلها الدسمة ، ثم يبنون الدور والقصور ، ويجمعون الاطيان والاموال ، والوجاهات ··· الزائفة !

وشمر الرجل عن ساعد الجد ··· سيذهب منذ غد الى مكتبة الناشر ··

ناشر كتبه للاطفال وللاولاد ، فيسأله تزويد « مديرة فرع الادارة العامة ٠٠» بنسخة من كل كتيب ٠٠٠ من كتبه العشرة !

ـ انني واثق من الحصول على تلك الجائزة ٠٠٠ لسبب ظاهر وبسيط هو انني المؤلف الوحيد في هذا البلد الذي وضع كتبا للاطفال والاولاد !

ويقبل الرجل مستبشرا على المكتبة ٠٠٠

ـ ولكن ياالله ! اين الناشر ٠٠٠ المحترم ؟

ـ لقد باع المكتبة والمنشورات ٠٠٠ ولم يعد له اية علاقة بهذا المحل !

ـ كيف ؟

القى المؤلف هذا السؤال المقتضب بلهجة ندم هو فيما بعد على ما اودعها من عنف وثورة ! انه بتساؤله العنيف يكثف في كلمات مضغوطة كـل مافي نفسه من الم مكبوت ، من جـراء سوء المعاملة المديد الذي لقيه ويلقـاه معه المؤلفـون !

ثم استأنف بعد قليل ، بلهجة الطف ، واتزان يليق بمستواه الفكري :

ـ اعني ٠٠٠ هل ترك لي الناشر عندكم « حقوق المؤلف٠٠» في هذه الكتب٠٠ في كتبي التي اشتريتموها منه ؟

وقع هذا السؤال على تاجر الكتب الجديد موقع الصاعقة على الرأس ، فلم يدر بم يجيب ، وكيف يعلل موقفه الشاذ ٠ ولكنه استجمع وعيه بسرعـة ، واجاب المؤلف الواقف تجاهه ، وكله عيون واذان مرهقة :

ـ انا من غير شر ، ما بعرفك ! ولما اشتريت الكتب لم اعرف ان لك حقوقـا عليها !

ـ كيف لاتعرفني اولا ٠٠ واسمي على كل كتاب من هذه الالاف من الكتب٠٠؟ ثم كيف لم تعرف ان لي حقوقا عليها ، وانا مؤلفها ٠٠ بالذات ؟

واردف الرجل بغضب ظاهر :

ـ هل بوسعك ان تشتري بضاعة مسروقة ٠٠ ثم تبرر عملك بقولك انك لم تعرف انها بضاعة مسروقة !؟ اجب ! انا احتكم الى وجدانك اولا ٠٠

وكاد المؤلف المفجوع بأعز مايملك ـ اليس نتاج المفكر بمثابة اولاد له ؟ ـ كاد ينفجر بالصراخ ٠٠ ولكنه تجلد ، وشد على مفاتيح رزمة يحملها في جيبه شدا سمع له صرير كصرير الاسنان !

وانتهى الجدل بين الرجلين الى اتفاق موقت :

ـ اعطيك الآن النسخ التى تريدها ٠٠ على ان احاسبك بثمنها ٠٠ فيما بعد !

ـ كيف ادفع ثمن نسخ من مؤلفاتى ٠٠ بودى تقديمها هديــة ٠٠ الى الادارة العامة ٠٠ على سبيل الدعاية لها ٠٠ لبضاعتك انت الآن !

ـ يا اخى ٠٠ انت اعرف الناس باننى انا تاجر ٠٠ وقد دفعت ثمن هذه الكتب من مالى الخاص ٠ فليس معقولا ان اقدم مالى هدايا ٠٠ دون بدل !

ـ اسمع ٠٠٠ سأدفع لك ثمن هذه النسخ من اصل الجائزة ٠٠ التى ساحصل عليها ! هل تريد !

ـ اتفقنــا !

قال الكتبى ذلك ، وهو يضحك من سذاجة صاحبه :

ـ ما الفرق بين ان يدفع ثمنها من جيبه الآن او من اصل الجائزة التى سينالها بعد الآن ؟

وحمل المؤلف خمسين نسخة من كتبه الى مديرة الفرع ، يقدمها اليها ، كى ترفعها بدورها الى المركز العام ٠ فرحبت المديرة بالمؤلف ، وقدمت اليه شكرها وشكر الادارة العامة على مساهمته فى تلك المباراة الدولية وقالت

ـ اننى واثقــة من ان مؤلفاتك ستحظى بالقبول ٠٠ وبالجائزة ، لانهــا كتب ممتازة حقا ، فى مضمونها ، وفى اخراجها ، وفى رسومها الجميلة على الاخص

ـ اشكرك يا انستى ٠٠ على ثقتك ! ان الجائزة لاتغرينى ٠٠ ولكن هى كرامة بلادى ٠٠ التى اريد ان اعلى منزلتها ، فى هذا المجال الدولى !

ـ احسنت يا استاذ ! واجبنا الوطنى قبل كل واجب !

ـ وطننا مهد الاشعاع ٠٠ فعلينا ان نحتفظ له بهذه الصفة ٠٠ هذه الميزة !

وهكذا عاد صاحبنا الى منزله ، وقلبه مفعم بالامل الكبير ٠٠ فاستقبلته زوجته بذراعين مفتوحتين :

ـ الآن ٠٠ اطمأن قلبى الى ٠٠ مصير العيلة ! سيكون لنا ارض ٠٠ ارض صغيرة مئة متر مربع ، نبنى عليها مسكنا لنا ٠٠ وننتهى من بيوت الاجرة وغلاظة مــلاكيها !

ويقول الفتى ، وفمه يتسع لضحكة رنانة لم يعهد نفسه قادرا على مثلها :

ـ وسيكون لنا فى المنزل الجديد ٠٠ جميع اسباب الراحة ، من براد ومكيف ، ومـدفأة ٠٠٠

ـ اتمنى ان تكون المدفأة ثابتة ، فى الجدار ٠٠!

ـ لك ما تريدين ياعزيزتى ٠٠ واحب ان يكون لبيتنا ايضا حديقة ازرعها بشتى الازهـار !

ـ ولاتنسى الشرفات ٠٠ الفيرندات ٠٠ اننى اريدها تلف البيت من جميع جـوانبـه !

ـ والمكيف ٠٠ اين نضعه ؟

ـ فى غرفة السفرة ٠٠!

ـ لا فى غـرفة النوم !

ـ ولماذا فى غرفة النوم ! انا اكره ضجيج هذه الآلة !

ـ انه اخف وطأة من ضجيج الشارع !

ـ وهل تعتقدين اننى سأبنى بيتى فى ٠٠ المدينة ، كلا والف كلا !

ـ اذن انت تريد ان « تحدفنا » ٠٠ الى الاماكن الموحشة !

ـ اية موحشة ٠٠ الضواحى اليوم صارت افضل من المدينة !

ـ انا افضل دائما المدينة ، ولو اكتظت بالمبانى والسكان !

ـ وانا افضل الضواحى ٠٠ بل القرى ٠٠ النائية !

ـ لك ذوقك ولى ذوقى !

ـ اتجادليننى فى الذوق ٠٠ وانا الاديب المعروف !

ـ ومن قال لك اننى غير معروفة ٠٠ فانا زوجتك !

وانتهى هذا الجدل الصاخب بهذه النكتة الناعمة ، همست بهـا الزوجة اللطيفة ٠٠ ثم قام الزوجان ، هو ليرسم تصميما للمنزل العتيد ، وهى لتعد بعض لوازم الطفل المنتظر منذ عهد بعيد !

بعد ثلاثة اشهر وردت الى المؤلف رسالتان ، الاولى من صاحب « المكتبة الجديدة » يطالبه فيها بثمن النسخ التى اشتراهـا من مـؤلفاته ٠٠٠ وقدره خمسون ليرة ٠٠ وخمسة قروش !

والرسالة الثانية كانت من مديـرة الفرع للادارة العامـة الدولية ٠٠٠

تقول فيها :

« اما بعد فان اللجنة العامة قد اختارت مؤلفاتكم واعلنتها على لوحة الشرف : وكان ذلك بحضور ممثلي خمس وسبعين دولة ·· اشتركت جميعها في المباراة ويسرني ان اقدم الى حضرتكم ربطا الجائزة التي نلتموها ··· مع صادق التمنيات !

حينئذ صعد الدم حارا الى راس الفتى ··· وسرت في اعضائه قشعريرة دافئة :

ـ واخيرا ··· سنشتري الارض !

وطار الى الغرفة المجاورة ، حيث كانت زوجته تعاني آلاما ··· لم يخطر بباله انها الام الوضع ، وقال لها :

ـ خذي ··· هذه الارض ··· الموعودة !

فتطلعت المرأة الى رجلها بعينين غائرتين من الالم الذي تعانيه ، ولكنها برغم ذلك تصنعت الابتسام · ثم تناولت منه الورقة التي حسبها هو حوالة مصرفية ، وقرأت فيها ، وهي تغالب الاوجاع :

ـ ··· ولهذا تمنح اللجنة العامة المؤلف الفاضل هذه ··· الشهادة الشرفية!

وسقطت الورقة من يد المرأة ··· دون ان تكمل ! كما اسقط في يد الرجل ، فوقع على « الصوفا » المجاورة ، مهدود القوى !

ثم سمع صرخة دوت فجأة في المكان ، دوي متفجرة موقوتة ، دون سابق انذار · فهب من مكانه مذعورا ! وراح يهيء للمولود « المشروع » الذي يعلن عن نفسه بهذا الاسلوب ··· اسباب المجيء بالسلامة ··· بعد ان فشل المشروع الآخر ···!

خاطرة

بقلم البشير المجدوب

ان فـي الطلب لايعقبه غنم وفى الالتماس ليس من وراءه وصل سبيلا الى اللذة · الحب لذته ان تحس بعطف المحبوب احساسا يتقاصر عن درجة اليقين ويترك مجالا للريبة والشك ··· احساسا يراودك يناغيك ويدعوك ويمنيك ثم يغيب فجأة نفرة الغنج والحياء ، والهوى كما قيل من النوى

يموت الهـوى منى اذا مـالقيتها * ويحيـا اذا فـارقتهـا ويعـود

وهكذا زورة محض المام ··· جزر ومد على الدوام شان الصوفى يكون فى عز الحـال ثم ينضب من بين يـديه نعيم الوصل فيشكو حرقـة الجفاء ويضنيه ويسعده شوق اللقاء فيقول : « من ظن انه واصل فاصله ، ومن ظن انه فاصل مناه ، فلا وصول اليه ، ولامهرب عنه ولابد منه ···» او كالذى يعانيه الفنان من سكون القريحة واعراضها بعد سنوحها وامكانهـا فيتمثل قـول الشاعر البـدوى :

« انا اشعر تميم عند تميم وربما اتت على ساعة ونزع ضرس اهون على من قول بيت » حتى يرتاب رجل الفن بفنه ويحن شوقا الى ساعة وحيه ·

هذا ولو انفلت من عالم النفس الى الطبيعة من حولك لما عدمت صورا بليغة من هذا المعنى · تعال الى الجبل · ها انت على ربوة بجبل المنار تنظر الى البحر تحت اشعة الشمس صباحا · بحر هادىء ··· كالفقاقيع او كاللالى فـوق سطح الماء تتراقص لحظة ثم تتلاشى ثم تتولد من جديد·وعند مصب الاشعة·· بحيرة من فضة يكتنفها اليم الفسيح · وتتامل حبك الموج وسط هذه البحيرة فيبدو كذرات لامعة لايحصيها عد تدب دبيبا متراصة متباينة متالفـة صفحة واحدة غلالة من نور ، فتحار أمـام هذا الحسن المتجدد فى وحدانيته ، يخلق ويموت معا فى كل لحظة ويرتج عليك وتبوء بالهزيمة وتقر بالعجز عن مـدى الطبيعة وليس الا ان تترنم النفس منك ترنما : أحد ··· أحد ···

انـه عرس الشمس ··· الست تراها تتململ وجدا وتهتز أوامـا · لقد ظفرت بخلها المرتجى فهى تتخلله ضما ، تمتزج به غاية الاتحاد عروس بـل ماردة من الجن تشرب بجسمها كله من رحيق الارض ·

ثم تمد عينيك الى الافق البعيد المقنع بضباب رقيق باهر البياض كانه القطن او الثلج معلقا فى الفضاء ، فيروعك الطهر والصفاء، وينتصب لك الافق طيفا يتردد بين اليقظة والاحلام ، صورة عذراء لكمال الانسان ٠

وتشرف على البحر ليلا فتملا نفسك ضجته المتصلة ولاتراه ٠ تحدق نحو البحرى فلا ترى شيئا ٠٠٠ ظلام غامر ولكن عينـك تتحسس وجـوده ٠٠ تشعر بقربه وتكـاد تلمسه فتجد لذلك طعما غـريبا كالعاشق الاعمى تمتلىء نفسه بمعنى محبوبه ويعدم رؤياه ، يحسه فى نفسه جليا خصبا يراه ولايثبته كالصورة الجموح عبثا يحاول الذهن اللحاق بها ٠

هى المسافة ٠٠٠ ان تكون دون الشيء لاتتجاوزه ولاتأتى على مـافيه من طاقة فيظل بكرا ابدا فى شروده وامتناعه ٠

واعـدوا لهـم مـا استطعتم
مـن قـوة

ان تقهقرنـا هو الذى جـر الينـا الاستعمـار الفـرنسى والاستيلاء على بلادنا وجعل فرنسا تجرى تجاربها فى صحرائنا وتسعى لافتكاك بنزرت غصبا عنا وتريد ان تقيم عظمتها على حسابنا من اجـل تخلفنا ٠

وهذا التخلف ليس فى ميـدان القـوة المسلحة فقط بـل هو كذلك فى الميـدان الفكرى المتفرعة عنـه مظاهر التخلف الاخـرى ٠

وهكذا يتأكد علينا ان نبدا باصلاح اداة التفكير وتدريبها على العمل الصالح ونبذ المركبات المتوارثـة اعتمادا على ديننـا الحنيف الذى يمتـاز بتشجيعه على الاجتهاد ٠

الحبيب بورقيبة

مأساة هزار

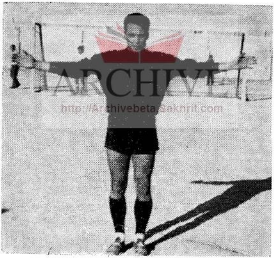
بقلم محمد العياشي

أيشكو هـزار من عـذاب ومن ضـر … احـر طليق وهـو يشكـو من الاسر
شجـانى شجـاه والديـاجى رهيبـة … فبت وبـات الدمـع رقراقـه يجـرى
أهـون بعض الحـزن عن ذى صبابـة … تقـاذفـه الاوهـام فى لجج حمـر :
« أتأسى وهل يأسى مقيـم بـروضة … تضـوع من ارجـائهـا أرج الـزهـر
وانت فتى قـوم هـداة الى الهـدى … يضيئون فى الظلماء كالانجم الـزهـر
تـراوح ربعـا او تبـاكـر مـرتعـا … كأنك وهم جال فى خـاطر الـدهـر
وتفتـرش العشب الخضيـل وتكتسى … وشائـح صيغت من نضار ومن عطـر
وترتشف الكأس التى ما سعت بهـا … اليك الصبا يـومـا لتعس ولاذعـر
وتلثـم اكمـام الزهـور اذا أنبـرت … تميس وتبـدى عـن عـوارض مفتـر
وتسرح فى عـرض الفضاء مرفـرفـا … وتسبح فيـه كالخيـال الذى يسـرى
ويغمـرك الليـل الـوضىء فتنثنـى … تسامـر نجما أو تطـل عـلى بـدر .
أتـأسى وريعـان الشبـاب مظلـل … عليك بسجف من ريـاحينـه النضر »
فـأغضى قليلا ثـم قـال وقـد بـدت … عليه سمـات من شجون ومن فكـر :
« ملامك يـا هذا ولـو كنت منصفـا … عـذرت وبعض اللـوم اقتـل للصبـر
كفى النفس من اوصابها ما اصابهـا … فليس مصاب هـو شـر مـن القهـر
انـا غـرض الايـام حمـال اصرهـا … قتيل غرام من ضحايا الهوى العذرى
ووالله لا انسـى غـداة لقيتهـا … بمنتزه العشاق مـن شـاطىء البحـر
تـراهـا اذا اخجلتهـا قـد تـوردت … واخفت محيـا الـورد بالانمل العشر
تـذيقك طعم الخلد من نظـرة الرضـا … وتسقيك كأس المـوت بالنظر الشزر
وتكشف عن نـور الاقـاح اذا بـدت … مـرنحة الاعطـاف بـاسمـة الثغـر
على السن الحـداث قـد شـاع ذكرها … حديثا لعمرى كم يشوق وكم يغـرى
فهـل حدثتها النفس يومـا بمثل مـا … أحـدث نفسى منـذ اكثـر من شهـر
أيـا حلـم الـوادى ويانغمة الصبـا … اذا هى هبت فى خفـوت عـلى وكـرى
بنفسـى اطيـــاف روان رواقـص … يمـوج بهن الليـل فى موكب سحرى
يـرفرفن حـولى فى دمقس وسنـدس … بـأجنحـة بيض واوشحـة خضـر
ومـا رفـرفت حـولى ولاعن ذكرهـا … لنفسى الا سـال دمعى عـلى نحـرى

اقول لمغرور يراود نفسه ... على لثم كأس الحب « ويحك لو تدرى »
على شاطىء الآلام ادركت حاجتى ... فجد لها حزنى وضاق بها صدرى
ونفس براها السقم فهى حشاشة ... تقلب من حر الصدود على جمر
تصدت لها بالنائبات يد الهوى ... وعض عليها بالهموم فم الدهر
وارهقها الحرمان عسفا فما شكت ... ولا اضطرها يوما الى الجهل والكفر
نداولنا الايام بالسخط والرضا ... مجازفة من غير ذنب ولا عذر
ابيت على يأس وأغدو على اسى ... لما جف من عودى وماضاع من عمرى
ايا صاحب الدنيا أايقنت انها ... اقيمت على أس من الظلم والغدر
وقد فجعتنى فى خليل ابثه ... شجونى وفى مولى اشد به ازرى
فكم من غزال بين انياب ضيغم ... وشرخ شباب مات بين القنا السمر
خدعت بما عاينت حولى فى الربى ... أجل هى ازهار ولكن بلا عطر
جسوم تهاداها الجراح وانفس ... تقاسمها العاهات بالشفع والوتر
الا ليت شعرى كيف تطبيب انفس ... من الهم سكرى ما تفيق من السكر
وقالت لى الايام حين سألتها ... ان اصبر فان الصبر من شيم الحر
تماسك اذا شرس الملمات احدقت ... مهرتة الاشداق بادية الشر
ستردى ويبلى عظمك اليوم او غدا ... ويخلد ما ابقيت من خالد الذكر
وللحظ اطوار وللدهر سيرة ... تضيق لدى ادراكها فسحة الفكر
ولا بد دون الورد من وخز شوكه ... ودون بلوغ القصد من مسلك وعر
فلما ظننت الصبر انجى مطية ... تصبرت حتى كاد يقتلنى صبرى
تحملت فى دنياى كل مشقة ... ارى دونها هول القيامة والحشر
ابعد الذى بالجسم من حرقة الاسى ... ابعد الذى بالنفس من لوعة الهجر
تمنيت انى ما تغنيت ساعة ... ولا اطلعت تلك العيون على سرى
بنفسى حسن ضاء ناظره عم ... بنفسى لحن ضاع فى مهمه قفر
واحمل اوزار العباد ولا أرى ... عليهم من الانصاف ان يحملوا وزرى
وآسى لبؤس البائسين اذا دعت ... ظلامة مظلوم وعسرة ذى عسر
وأترع بالآلام كأسى كأنما ... يلذ لنفسى طعم درياقها المر
ايا ايها الورد الذى برحت به ... دموع على خديه ما برحت تجرى
بنفسى دموع اهرقت فترقرقت ... غزارا على ترب ارق من التبر
وحسبى من طعم السعادة ان ارى ... ظلال مغانيها تفيأها غيرى
شغلت عن الدنيا وقد كنت طالما ... شغفت بها حتى خلعت لها عذرى

اذا بهجة الدنيا ورونق حسنها ... وما قد أفاضت من جمال ومن سحر
اذا وجهها الزاهي عشية اسفرت ... تبرج في غنج وتختال في كبر
اذا ثمرات الانس حان قطافها ... اذا غصنها النشوان في دره النشر
اهاجت شجوني واستحلت محارمي ... وجاست لباب النفس بالناب والظفر !
فيا موت لاتكسل فلست بمرعو ... لعل ظلام القبر خير فمن يدرى
ومن ذا الذي يبكي على اذا انا ... اهالت على قبرى الرياح بما تذرى
تقلدت امرا لست عنه بنادم ... وادركت شيئا لست فيه بمغتر
عرفت المنايا واجتليت وجوهها ... فدعني اعانق بعض اشباحها الكثر
عساها تكون اليوم آخر موتة ... وآخر عهد بالشقاوة والضر ٠»
وفارق دنياه وامسى وقد هوى ... الى عالم الاموات في ظلمة القبر
واقبلت ابكيه واندب حظه ... واندب حظ الروض والطهر والشعر
وبت بليل ليس يؤمل ان يرى ... يضيء بنجم او يصرح عن فجر

محمد العياشي



هذه صورة **العياشي** حارس مرمى الفريق القومي التونسي لكرة القدم ٠٠٠

لكن هل كان يعرف قراؤنا الافاضل ان هذا الرياضي هو استاذ اللغة والآداب العربية « بليبسى » سوسة وانه شاعر

ولقد قيل : ان تجتمع قوة العضلات مع حصافة الفكر ذاك هو عنوان الكرامة البشرية

تفنيد وتجديد

بقلم البشير الزريبي

- 3 -

يقول **جون جاك روسو** احد اعلام المدرسة الطبيعية فى التربية : « **من لم يستطيع القيام بواجبات الابوة ليس له الحق فى ان يصبح ابا** » وهو فى اتخاذه لهذا الموقف انما يعبر عن مشاعر الاثم وحزازات الاسى التى تعروه كأب شاعر باهماله تربية اولاده وتقصيره فى اداء واجباته الانسانية ازاء من تسبب فى ايجادهم وما تعنى لاسعادهم .

وانه لمن املاءات الضمير ان تعزف المرأة الناضجة التكوين بالمجتمعات المتمدنية عن الحمل بتناولها موانعه ومعيقاته حتى لايخزيها الضمير ـ كخزية للاديب الفرنسى ـ فى انجابها اطفالا قد لاينتظر لهم ـ فى يقينها ـ الا الجوع والمرض او العراء والتشرد ، نظرا لتدهور اخلاق زوجها او تخلف امكانياته الشخصية ـ ولعلنا بتملينا رأى مثل هذه المرأة فى استفسار وتطلع عن دواعى نفسها المأزومة ـ ازاء صدها الحمل اجابتنا قائلة : اننى تسببت فى شقاء نفسى بعدم توفيقى فى اختيار الزوج المثالى الذى داعبته احلامى ، وكفانى هذا الشقاء شقاء ... فلماذا يراد منى وينتظر ، ان اضعف شقائى وازيد فى عنائى بتسببى فى شقاء اطفال اعد نفسى مسؤولة عن اختيار ابيهم ومعيلهم الكفء ...

ولقد يشبه موقف هذه الزوجة الفاشلة موقف الشاب الذى اهلته بيئته النيره لفهم طبيعة الحياة على وجهها الاكمل ـ انه ولاغرو ان رايناه ممسكا عن الزواج فلانه لم ير فى نفسه المقدرة ولا الاهلية الكاملة للقيام باعباء ومسؤوليات الزوج والاب ـ ولقد يتساءل المرء ازاء هذا الافراط فى الحيطة الى المستقبل قائلا الم يكن الانسان العوبة الاقدار بحيث لايستطيع التنبؤ بمصيره المجهول فلماذا اذن هذا الوسواس وهذا التردد عند عتبة الحياة الزوجية ؟!.. نعم نجد الشباب اليقظ وقد توفرت له اسباب التزوج وبسطت له الحياة يدها رخاء فى ظل محبة صادقة الاحساس خالصة المقصد ولكنه يأبى على نفسه الانسياق وراء عواطفه العتية ومشاعره الحية لكى لايضلل بالحياة عن فهم الحياة نفسها ـ مثل هذا الشاب يتأبى ـ وحقا له التأبى ـ على ان ينجرف وراء الرغبة العاجلة فتسحقه الحياة تلك الحياة التى هى فى نظره الواعى

ذات ناموس وان لم يكن للانسان معه نفوذه وارادة مطلقة الا انها ـ على اهلته عليه بيئته التربوية ـ يراهـا اسلس انقيادا واطوع شكيمة لانصار المنطق السليم والتقدير الحكيم منها الى ذوى النزعات العفوية او الارتجالات التلقائية واننا لنجد من بين فقرات « اميل » لروسو جملة مؤداها : « **لاعائق الفقر ، ولا شغل الشواغل ، والتقدير والهيبة الانسانية بمعفية للاب من مسؤولياته فى تغذيةوتربية اطفاله بنفسه** »

ففى هذا الموقف الذى اتخذه روسو ازاء مسؤوليات الابـاء ما يشير الى تفطنه آخر الامر الى فداحة الخطا الذى وقع فيه باهماله اولاده وايكال مهمة تنشئتهم الى من سواه ، كما انه بهذا الموقف يفصح ويبين عن اعتقاده الجازم فى حتمية الرعاية الابوية لشخصية الطفل تلك الرعاية التى لا تدانيها رعاية انى كانت فضائلها وشرائطها الانسانية .

وهكذا تمشيا مع هذا المعتقد الحى يحجم عدد ضخم من المفكرين وذوى الاعمال عن انجاب الاطفال او حتى الزواج بالمرة .. لماذا ؟! لا لانهم منطوون على انفسهم او متشائمون فى نزعتهم وامزجتهم بل لانهم فى ادراكهم الصاحى ـ لم يأنسوا فى انفسهم الصبر او المقدرة على اداء الرسالة على الوجه الذى يرضى ضمائرهم وبالتالى فانهم يفضلون التراجع عن اقتراف اثم لافى حق الخالق بل فى حق عباده .

وتمشيا مـع هذا المنطق ايضا تتجه بيئات اجتماعية كثيرة ـ فى القديم والحديث ـ الى الاخذ بفكرة تحديد النسل فى مقابل تجويده صنعه واتقان تكوينه ـ لماذا ؟ لان مثل هذه المجتمعات يممت وجهتها شطر النوعية والكيفية بدلا من الكمية والعددية **لا** غير .

العائلـة التـونسية

ساقنا الى هذا التحديد للمواقف الناضجة التى اتصف بها معظم المستنيرين بالتوجيه المشرق الحصيف ما يلاحظ من نقص فى الشعور بالمسؤولية العائلية فى بعض من اوساطنا التونسية ، تلك المسؤولية التى تبتدىء شرائطها منذ اللحظة التى يزمع فيها الزوجان على اختيار بعضهما بعضا ...

ومحكات الاختيار بالنسبة لبيئتنا التونسية تطورت تطورا سريعا ... فبعد ان كان الشاب طيعا سلس الانقياد الى رغبة امه وذوقها فى شريكة حياته اصبح الآن لا يقول بعشق الاذن بل حريصا عـلى التعرف او على الرؤيـة فى تستر ان تعذر الجهر بها ومكاشفة الاهل بشرعيتها ـ على ان اختيار **الشريك فىالحياة** العائلية ما زالت توجهه ـ بصفة عامة ـ نزعات بدائية وغير **ناضجة** .. **فمن التونسيين** من هو انانى الموقف فى ازمة الاختيار بحيث لاينظر **الى بعيد ولا الى** ما يشمل المشكلة من اعتبارات بل يقصر تقديره وحكمه على **جـانب فقط** من القضية كان يهتم بمسايرة المتعة العاجلة العابرة دون المتع المقابلـة

لها ٠٠٠ فهو فى انسياقه هذا قد جانب التوفيق اذ هو تنحى عن الاخذ باعتبارات وجيهة الاهمية بالنسبة لمستقبل حياته وحياة اعقابه من بنات وبنين

ولئن كان هذا النفر من الناس محفوزا بدواعى ايثار النفس بمختلف الاعتبارات فليس يعنى مثل هذا الانسياق سوى قصر النظر والتعرض بالتالى للخطر لانه كما هو معلوم قد يكون الزواج المبنى على الارتجال والذى لم يشد على الدرس الممعن والبحث المتأنى الرصين معرضا لسوء التوافق وتدهور العلاقات وبالتالى الى الاضرار بطفولة الاولاد ومستقبلهم ــ ولكم يغفل المتزوجون ايثار ابنائهم المنتظرون فى ان يختاروا لهم الام (او الاب) التى لاتضرر لهم بها ولا اضرار بها فى انجابهم وتربيتهم التربية المثلى ٠

ومما اصبحت اليه الاذواق او التوجهات الاختيارية ــ فى اعتقادى على الاقل ــ جانب الثقافة فى المرأة التونسية ــ فقد آمن كثير من الشباب المثقف فى بلادنا ان التزوج بأمرأة جاهلة والحياة معها مدانية للحياة فى السجن او القبر سواء بسواء ــ ومن اجل هذا اصبح الشاب يتطلع الى المثقفات ويرنوا اليهن عساه يجد من بينهن من سيحظى بها كشخصية قوية يستطيع بها مواجهة او مجابهة اعباء الحياة او كما يرى بعضهم لغرض محدد دون سواه وهو اقتدارها على ان تحمل معه أذن (القفة) فيخف عليه عبء العيش ومسؤوليات التأهل العائلى ٠

وانه لجدير بالملاحظة ان كانت المكانة الاقتصادية والمركز الاجتماعى منظورا اليهما بالدرجة الاولى من قبل اولياء المرأة وحتى من المرأة نفسها بحيث هذان الاعتباران يفضلان الجانب الثقافى الخلقى فى الزوج المنتظر ٠ فمثلا لايهم المرأة ان علمت بعلاقات زوجها مع من اصطحب وعاشر قبل الزواج ولعلها تعلم بذلك قبل الخطوبة ولاتثنيها غيرة او تأبى فى أن تمضى فى تصميمها من التزوج به وانه لموقف يفسره سببان فى نظرى : اما لان المرأة تريد الزواج والزواج وحسب لايهمها فيه الموضوع بقدر ما يهمها تخطى العقبة الكاداء التى باجتيازها تأمن مغبة البوار والصغار ٠ او ان المرأة ترى ابتداء بان لاخطر على اخلاق الرجال وان لعبهم او اتصالهم بالخطيبات المزعومات او الوقتيات يعتبر من القضايا التى لاتشين الرجل بل هى على مايراه البعض من مظاهر الرجول الحق ٠

وفى مقابل هذا الموقف للمرأة نجد حرص الشباب التونسى على ان تكون شريكة حياته المنتظرة عفيفة او بلغة بالغة الصراحة يريدها بدون ماضى ٠٠٠ يريدها بكرا حسا ومعنى ٠ وانه ليكفى ان يقال او يشاع عن الفتاة اى شائعة حقيقية المحتوى او مزيفة المضمون حتى يتنحى عنها لعذر او لآخر ٠٠ والغريب فى الامر ان الشاب فى موقفه هذا يتطلع الى المرأة التى يشترط فيها سمة خلقية لايهمه ان كان هو نفسه متحليا بها املا ٠ فهو يريدها اذن امرأة ذات اخلاق

حتى ولو لم تكن له هو نفسه اخلاق كان الاخلاق وقف على تقدير النساء دون الرجال • واذا كنا ننكر التخلف الخلقي لجنس النساء اذ قد يتسبب عنه اختلاط النسب او المعرة والشناعة الاجتماعية الا ان الذى لاشك فيه ان اخلاق الرجل هي الاخرى ذات خطورة بالغة على مستقبل العائلة عندنا لانه مما لاشك فيه ايضا ان الرجل الذى لم يألف الاستقرار ولا الاخلاص لايستطيع بحال من الاحوال ان ينشيء عائلة مستقرة هانئة راضية ...

تلاعب الشاب

وللشاب التونسي موقف انتهازي شديد الخطورة .. فهو فى معاملته للفتاة يدرك حق الادراك حقيقته بازائها فى هذه الازمة العامة للزواج وتبعا لذلك يجدها فرصة سانحة للتلاعب بعواطف الفتاة حتى ولوكان تلاعبه على حساب تدهوره الخلقي المشين • فهو يكذب ويمني ويعزف الاناشيد وحتى السمفونيات لاغراء الفتاة ولوضعها فى شرائك الاعجاب به او حبه • وكل ذلك ان دل على ان الشاب لايحترم الفتاة فهو ايضا يدل دلالة بينة على ان الشاب لايحترم نفسه كذلك • ومهما كانت الصورة التى يتخذها هذا الصراع الابدى فى بلادنا الآن فاننا مؤمنين اشد الايمان بان التعادلية الوجدانية والاجتماعية هى فى طريقها الى الظهور بسبب انتشار التعليم والثقافة بين اوساط المرأة التونسية او على الاقل بانتشار الوعى السياسي والاجتماعي فيها

المهور

يذهب بعض الشباب الى ان المهور تقف حجر عثرة فى سبيل الزواج وعلى هذا تبدو فكرة الغاء المهور من الفكر التى تجدر مناصرتها وتعميم الاخذ بها• ولكن هل كان الزواج خلوا من المسؤولية حتى نقول بفكرة الغاء المهر • فاذا كان الحصول على مبلغ من المال سوف ينفق فى كساء الزوجة وتأثيث بيت الزوجية يعد عائق فى سبيل الزواج فاولى بهذا الزواج ان لايتم .. لان المهر هو بالنسبة للمرأة كالمعيار تحكر به قيمة زوجها واقتداره على نيل مقاصده واهدافه فان هو كان عاجزا على اثبات كفاءته فى البداية فماذا عسى ان تكون حاله فى النهاية ! ! ؟•

وفى خصوص المغالاة والاسراف فى مقادير المهور الظاهرة ربما انقرضت وحل محلها الاعتدال فى احياء الولائم واشتراط الضروريات واللوازم الاكيدة

الام الحامل

من الحقائق المسلم بها فى المدنيات الحديثة ان عناية المجتمع ومسؤولياته فى اهتمامه بأخلافه تتراجع الى ما قبل حدث الولادة اذ اثبتت الدراسات العلمية فى كل من علم الاجنة وعلم الوراثة وحتى علم النفس ان ميلاد الطفل

ليس هو الاعلامة ترقيم فى دورة نموه وانه لايمثل ابدا بداية تكوينه وخلقه بل هو فى حقيقة الامر حدث يفصل بين مرحلتين متلاحقتين من مراحل النمو : فبعد ان كان ينمو فى بيئة جسم امه انتقل الى بيئة العالم الخارجي ليسير اشواطا اخرى فى سبيل الاستقلال والنضج ويتحرر بالتالى من مواقف التبعية او الاعتماد ٠

وهكذا نرى كثيرا من الشعوب المتقدمة فى مضمار البحث والعرفان قد سايرت هذا المعتقد العلمى ودانت بضرورة اهتمام المجتمع بالام الحامل وبضرورة رعايته لها رعاية طبية ، نفسية اجتماعية تتوفر للجنين بها اوفر شرائط النمو السليم وتحول بها فى الوقت نفسه بين الوليد المنتظر وبين اساليب الشذوذ العقلى او النفسى وحتى الجسمى المتولد عن اثر العوامل البيئية ، المحيطة بالجنين فى جسم امه ٠

وتمشيا مع هذا المنطق جاء قولهم بمعاملة المراة الحامل معاملة خاصة نظرا للتأزم النفسى المتسبب عن اضطراب افرازات الغدد الصم وخاصة الغدة الدرقية الامر الذى قد يكون فى ظله تقلب المزاج وانحرافه عن النمط الوجدانى المطرد او الثابت المتشكلة عليه شخصية المرأة ، كما جاءت دعوتهم الى حراسة الام الحامل من الامراض التى تعوق او تعرقل نمو جنينها وذلك بتوفير التغذية الصالحة فى كمها وكيفها وبتهيئة الشروط الصحية الوقائية الموصى بها من الاطباء الجسميين والنفسانيين على حد سواء ٠

موقفنا من الحامل

لانريد ان نقع فى خطاء التعميم بادعائنا النضج الكامل او التخلف المطلق فى معاملتنا للنساء الحوامل فمما لاشك فيه اننا فى آن واحد من التقدم ومن التخلف فى معاملتهن ٠ ففى بعض الاصقاع من جمهوريتنا الفتية نلفى سوء معاملة الحامل والقسوة بها يصلان حد الارهاق والتعسف وفى جهات اخرى من بلادنا نجد المراقبة الطبية الشهرية والتغذية المثالية المماشية لارقى دساتير المعرفة الحديثة قد حلت محل الجهالة والحكمة التقليدية ٠

حكمة مفلسة

من المعتقدات الشائعة عندنا ان الجنين قد يستطيب مقامه فى بطن امه فينغمس فى غفوة تطول او تقصر ٠ ولقد يبقى مستمرا فى اقامته الساكنة السنين الطوال الى ان تستبد به رغبته المستجدة فى الظعن والترحال وماهى الا شهور معدودات حتى يستأذن الوليد المتلكىء او المتباطىء فى ان يلج باب الحياة بعد ان رقد خلفه خمس سنين او ازيد ٠

مثل هذا المعتقد لا اساس له من الصحة اذ كل القرائن والادلة تضافرت على دحضه وتسفيهه • فهذا الجنين الذى تدعى بعض الاوساط رقـاده فى الشهر الثالث او الرابع لايخلو حاله من امرين اثنين : اما ان يكون حيا او ميتا فاذا كان الثانى فلا بد له من الخروج ومبارحة جسم الام والا ماتت اذ لايحمل الحى الميت ، وان كان الاول فلا بد ان هذا الحى يتغذى اذ لاحياة بـدون غـذاء • وبالتالى اذا كانت التغذية تستلزم النمو فان بقاء هذا الجنين السنوات الطوال حيا متغذياناميا سوف تجعلنابعد يقظته لاننتظره رضيعا طرى العود بل طفلا متقدم النمو (كأن يولد باسنانه مثلا) •

تعليل هذا المعتقـد الفـاشى

اذا ثبت ان ليس لمثل هذا المعتقد اساس علمى يعضـده ويسانده فبمـاذا ترى نعلل ذيوع خبره والايمان به من لدن اوساط كثيرة ممن لم تبلغ شأوا فى النضج الثقافى او المعرفى • اوليس من المعقول جدا ان يكون فى اساس هذا الاعتقاد احداث خطرة او اهوال منتظرة فى اجواء عائلة حسيبة اونسيبة بسبب هذا الحمل الذى تاتى لامرأة هى طالق منذ اربع او خمس سنين اولارملة قد توفى عنها زوجها منذ امد بعيد ••• انه لاشك فيه ـ عندى على الاقل ـ ان هفوة الزناء قد اثمرت ولم ير لها مبرر تتقى به الفضائح او الزوابع سوى هذا التخريج المنطقى ظاهريا وهو الادعاء على الميت او المطلق بان الحمل منه وانما تلكأ فنام أو رقد كما يقولون ••• كما قد يكون المبرر لهذا المعتقد الفاشى اخطاء التقدير المبنية على الاحداس او الاوهام المضللة بحيث تقدر الحامل بداية حملها تلك السنة المتراجعة التى خيل اليها باحد شهورها انها اصبحت حاملا فى حين انها لم تكن من الحمل فى شىء بل خطا حسبت اعراض المرض اعراضا للحمل وخالت بالتالى اعراض البرء والشفاء اعراضا لرقاد الجنين ونعاسه • وهكذا لما حملت من جديد فيما والى من ايامها لم تستطع الاعتراف بسوى ذلك الجنين الغافى الذى لم يوجد الا فى ذهن وحسبان القائلة به •

تناكحـوا تنـاسلو

ولقد تستبد ببعض الامهات او الاباء الرغبة فى انجاب الاطفال الى حـد الافراط والمهاترة • فمن الاباء المملقين من لايضع حـدا معقولا لتكاثر عـدد عائلته كما لو كان متأثرا بالاثر القائل : « انما العزة للكاثر » • فهو على الرغم من الخصاصه التى تحوطه وبالرغم من تبرمه بالموجود مـن اطفالـه لايهمـه الا الائتمار بالحديث النبوى الشريف « تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم الامـم يوم القيامة »

فهل كان لمثل هذا النفر تقدير واع بمسؤوليات الابـوة تجاه الابناء ام لايقيمون وزنا الا لما يطالبون به ابناءهم من وجوب الطاعة التى اوجبها الله على الابناء ازاء آبائهم ؟ ! ! او لم يكن مثل هؤلاء الذين لاينظرون الى العالم ولا الى حقائقه الا بعين واحدة فى حاجة الى من يساعدهم على ادراك شطر القضية التى غفلوا او تغافلوا عنها • ما اجدر امثالهم بتفهم الحقوق على الوجه الصحيح •• ان الحق •• وكل حق لابـد وان يكون فى مقابـل واجب وبالتالى فان الذين لايقدرون على القيام بواجباتهم ليس لهم ومن اين لهم المطالبة بالحقوق •••

فهذا الوالد الذى يعاقر الخمر من اصباح النهار وحتى امساء العشية دون ان يلتفت الى اوازم بيته ولا الى خصاصات عياله هو فى واقع المنطق والدين ليس ممن قصر او تخلف عن القيام بمسؤولياته العائلية فقط بل هو على مـا نحسبه جانيا آثما •

وهذا الوالد الذى لايعرف من اركان الاسلام العملية سوى تحريك اللسان بالشهادة ولم تتوفر فيه شرائط المسلم الحـق سوى انتسابه الى اب مسلم ووسط عائلى مسلم هو بـلاشك متجن فى تدرعه باوامـر القرآن عند مطالبة ابنائه الراشدين بالطاعة العمياء وتشهيره بهم لما راى فيهم من بوادر الاستقلال فى الراى او الاتجاه بدعوى ان طاعة الاباء واجبة على الابناء حتى ولو كـانوا كفرة آثمين •••

فمن لايقو على تربية وتنشئة اطفاله على النحو الذى يرضيهم ويرضى ضميره لماذا يتسبب فى ايجادهم !؟ ليشقيهم بشقائه ام ليزيدوه شقاوة على شقائه!؟

فاذا خلق الله لعباده نعمة العقل فلماذا لانسعد بافيائه فى تحكيمه كلما حزب الامر واستعصى علينا حل مشاكلنا العائلية • فبدلامن هذه الجبرية القائلة بان الرزق من عند الله والحائلة بيننا وبين الامعان فى ايجاد النتائج المرضية لنا من خلال المقدمات التى يمليها العقل لنقل بوجود هداية العقل تلك الهداية التى لاتتعارض مع الايمانفى شىء اذ هى من وحى الرب وظل من ظلال خلقه وعظمته العلية •

الطفل والسمكة

بقلم حسن نصر

احس الصبى جذبة خفيفة ، وهو يمسك خيط الصنارة بين اصابعه ٠٠ فتلاحقت دقات قلبه ٠٠ وجعل يكتم انفاسه ٠٠ ويحملق بعينيه الصافيتين فى الامواج ٠٠ وفى حشائش البحر ٠٠ وفى خيط الصنارة الغاطس فى الماء ٠

كان صبيا صغيرا ، يجهل غالب الاشياء ٠٠ ويجهل ايضا ما يأتيه الصيادون من افعال ٠٠ بعد ان يحسوا بمثل تلك الجذبة ٠٠ ومع ذلك فقد ادرك ان عليه ان يمسك على طرف الخيط بقوة ٠٠ وجعل يضغطه بكلتا يديه

وعاودته الجذبة باشد مما احس بها فى السابق ٠٠ فبادر من فوره الى الخيط يجذبه ، ويلقى به على الصخرة بين اقدامه ٠٠ وقد شعر ان به بعض الثقل ٠

وظهر بطرف الخيط الذى كان يشق الماء ، شىء يلمع ٠٠ ثم بدأ يقترب يقترب وعينا الصبى تنظران اليه فى ترقب وحذر ٠٠ الى ان بات قريبا جدا من الصخرة التى يقف عليها ٠

حينذاك رفع الصبى يده بالخيط ينتشله من الماء ٠٠ وكانت سمكة ٠

ايه سمكة ٠٠ انه يراها بوضوح ٠٠ وبوسعه ان يلمسها ٠٠ وان ينظر الى عينيها اللامعتين كالعقيق ٠٠ ولونها الذى يشبه لون سحابة فى السماء ٠٠ وذنبها ٠٠ هذا الذنب العجيب الجميل ٠٠ انه يحبها ٠٠ ويحب كل الاسماك فى البحر ٠٠ والصيادين ٠٠ والشمس ايضا ٠٠ واصدقاءه الصغار ٠

آه ، لماذا لم يأت احد منهم حتى الآن ٠٠ لم يكن من عادتهم ان يتغيبوا عن البحر فى يوم ما ٠٠ لابد انهم سيظهرون بعد قليل ٠٠ وسيلتفون حوله ٠٠ وينظرون اليه ، والسمكة فى يده باعجاب ٠٠ انها اكبر من كل سمكة استطاع ان يصيدها طفل فى الشاطىء حتى الآن ٠

لابد ان « سلوى » ستراها ٠٠ وستعجب لها كثيرا ٠٠ وسوف لن تعود لتقول عنه بعد ذلك : انه جبان ٠٠ وان الاولاد فى الشاطىء يحذقون صيد السمك خيرا منه ٠

حقا انه قضى مدة كبيرة ٠٠ يأتى كل يوم مع الاولاد ليلقى بصنارته فى البحر ٠٠ من غير ان يحصل على سمكة واحدة فى يوم ما ٠٠ فى الوقت الذى كان الاولاد ٠٠ يظفرون بكثير من الاسماك الصغيرة ٠٠ ويفاخرون ٠٠ ويضحكون

وكانت « سلوى » دائما اوفر منهم حظا فى اصطياد السمك ٠٠ مما جعل جميع الاولاد يعجبون بها ٠٠ ويتنازعون على الحظوة برفقتها ٠٠ برغم انها لم تكن تعرف اين يوجد السمك ٠٠ ولا كيف توضع الدودة فى مخطاف الصنارة كان كل شىء تفعله لايدل على مهارة ، او حذق لفن الصيد ٠٠ ومع ذلك فان السمك كان يأتيها بكثرة ٠٠ حتى انها احيانا تأخذ فى توزيعه بين الاطفال ٠

وقد ناولتنى مرة سمكتين ٠٠ لكننى رفضت ان اقبلهما منها ٠٠ فانا لا ارضى ان يعطينى اى انسان سمكا من عنده ٠٠ ولدى خيطى وصنارتى هذه ٠٠ استطيع اذا القيت بهما دائما فى البحر ٠٠ ان احصل على سمكة ٠٠ كهذى التى تحصلت عليها فى يدى ٠

اين هم الاولاد ٠٠ لماذا لم يقبل احد منهم حتى الآن ٠؟ فيروا سمكتى٠٠ هل هم ما يزالون نائمين ٠٠ ام انهم ذهبوا يملؤون الماء لامهاتهم ؟!!

آه ، لقد تأخر هو عن امه ٠٠ ولاشك انها تنتظره ليملا لها الماء ٠٠ انه سوف يعود اليها ٠٠ وبيده السمكة ٠٠ وسوف تحتضنه بين ذراعيها ٠٠ وتبتسم فى وجهه ٠٠ وتقبله ٠

وعندما يعود ابوه فى المساء ٠٠ ستقول له : ان « فتحى » اصطاد سمكة هذا اليوم ٠٠ وانه عليك ان تأتى له بقصبة صيد ٠٠ كتلك التى اتى بها جارنا لابنته « سلوى » ٠

وسيقول هو لامه :

ان ما قالته « سلوى » من انه لايعرف صيد السمك ليس صحيحا ٠٠ وانه يعرف صيد السمك خيرا منها ٠٠ انه لايذهب الى اماكن الرمل كما تذهب هى ٠٠ بل انه يأتى قرب الصخور ، اذ يعرف ان السمك يوجد هناك بكثرة وان « سلوى » لم تصطد ولو مرة واحدة سمكة فى عظم سمكته هذه

وجعل الصبى يرفع السمكة فى يده ٠٠ وينظر اليها فى تامل ٠٠ والى فمها المطبق حول الصنارة ٠

مسكينة ، لابد انها تتالم ٠٠ والا لما اطبقت فمها على هذا الشكل ٠٠

وكأنها تود ان تظل الصنارة ثابتة فى فمها من غير ان يحركها لها احد فيؤلمها من جديد .

تماما مثلما شعر بذلك هو نفسه .. يوم انغرست فى قدمه شظية بلور حـاد .. فانه رغم مـا كان يجده من الم .. ود لـو ان البلور ظل فى قدمـه لايلمسه احد ... لولا وجود ابيه الذى انتزعه منه كرها تاركا اياه يصرخ ويلطم الارض بكفيه .

انه يريد الآن ان يريح السمكة من هذا الالم .. ان يقلـع عن فمها هذه الصنارة .. حتى لاتظل تموت ، وشىء فى فمها يعذبها .

واخذ الصبى يعمل يده ليقلع الصنارة عن فم السمكة .. وفجأة انقلب مخطاف الصنارة فانغرس فى كفه .. واذا السمكة تسقط من يده ، لتأخذ سبيلها فى اليم .. واذا هو يـرقبها .. وهى تغيب امـام عينيه غائصة فى الاعمـاق .

العالم ودوره في المجتمع

في العدد التاسع من السنة الثالثة من هذه المجلة نشرنا فصلا عن الظروف التي ألقيت فيها أول قنبلة ذرية بهيروشيما وعن مسؤولية العلم والعلماء من جهة ورجال السياسة والجيش من جهة أخرى ازاء هذا الاختراع الخطير • ولا يزال الناس يتساءلون عن وظيفة العالم في المجتمع مادامت اختراعاته على هذا القدر من التأثير في مصير الانسان في هذا الكون

وسعيا منا الى تزويد قرائنا بمعطيات مشكلة المشاكل في وقتنا هذا وخاصة بعد انفجرت فرنسا قنبلتها الذرية فيصحرائنا الافريقية رأينا ان ننقل لهم حوارا دار حول الموضوع بين عالمين من أكبر علماء الذرة اليوم أحدهما « روبرت او بنهيمر » الامريكي والثاني « فرنسيس برين » الفرنسي وقد نشر المقال بمجلة « لاكسبرس » في عددها المؤرخ في 12 جوان 1958

الفكر

ـ سؤال : كيف ترون دور العالم في المجتمع اليوم

اوبنهيمر

أظن أنه من الواجب الاحتراز من الصورة الجامدة القارة التي نرسمها في بعض الاحيان للعالم• ذلك أننا لو نظرنا الى جملة ألوان النشاط الخاصة بالتحصيل على العلم او استغلاله وجدنا انها شغل قسم كبير من البشر • ثم ان عدد الذين يقومون بمثل هذا النشاط لم يزل يتضاعف كل عشر سنوات منذ ما يقرب من قرنين • وينتج عن هذا ان ما يمكن تسميته بالاسرة العلمية هو شديد الاختلاف في اهدافه ومصالحه ومناهجه وانه من المستحيل رسم صورة « للعالم المثال » •

غير أن هناك شيئا يشترك فيه جميع أعضاء الاسرة العلمية سواء كانوا مخترعين أو فنيين ، علماء حياة أو أثريين ، فلكيين أو فيزيائيين وهو متانة العلاقات التي تربط بينهم وبين زملائهم الاشد اتصالا بهم ، وانعدام الالتباس في الالفاظ التي يستعملونها وموضوعية التبادل الذي ينشا بينهم

وهناك بلا شك مثل من انجع الامثلة التي يتحفنا بها العلم وهو مثل أشخاص تعلموا بحكم العادة والتربية التعبير بصفة لايبقى معها شك عما يريدون أن يقولوه اذ ان كل واحد منهم يمكن له التحري من صحة وموضوعية

ما يقوله له غيره .

وبصفة أعم فانه من اليقيني أن التطور العظيم للمعرفة الذى طبع العشرات من السنين الماضية أحدث انقلابا عميقا فى كل مشاكلنا . وكل يعرف ما غيره هذا التطور فى ميادين السياسة والاقتصاد والتكنيك والجرائد لاتنفك تكرره كل يوم . الا ان ما نعرفه أقل من غيره هو أنه غير ايضا بنية المعرفة . ولم يبق الامر محصورا فى مجموعة موحدة من معارف فى متناول الجميع مع بعض ميادين خاصة بالتخصص بل تعداه الى شتات عظيم من معارف بلغت من التخصص مبلغا عظيما واصبحت لاتنتسب الى بعضها بعض الا قليلا . وثقافتنا لم تبق لها أية قرابة بثقافات القرون الوسطى والثقافات الكلاسيكية وأصبح من المستحيل أن نؤلف منها وحدة منسجمة ولذلك يجب على كل فرد ان يعمل فى حقله وهو غير معرض عن اعمال الآخرين ومتهيىء لتفهمها .

وتشتت المعرفة هذا صير مشكلة التبادل بين البشر أشد صعوبة اذ انه جعل منها بالضبط المشكلة الهامة بالنسبة لعصرنا فبامانة العلاقات التى تربط بين مختلف فروع النشاط وبحيويتها يتعلق فعلا التحام مجتمعنا .

ثم انه لايتيسر تلقين الاطفال كل ما قد يمكن ان يحتاجوا الى معرفته ولهذا السبب يكون من اللازم اقرار التبادل بين مختلف مناطق النشاط . وفى مجتمع كبير متنوع مثل مجتمع الولايات المتحدة يجب علينا بذل مجهودات عظيمة للاحتفاظ بالالتحام الداخلى . ونحن لم نصل الى ذلك وقد رأيت أن الكثيرين فى باريس شغلهم نفس الامر ثم اننا الى حد الآن قاصرون عن خلق التثاخى الذى تحتمه مشاكل عصرنا وهو امر خطير جدا فى رايى

ــ سؤال : ما هى الموانع التى تقف فى طريق هذا التثاخى

او بنهيمر

فى النطاق الداخلى نجد الكسل والفشل والكثرة . ثم هناك نظام المناصب الذى يدفع الافراد الى الذود عما كسبوه من خطط . وفى الولايات المتحدة عدد الاساتذة اكثر مما عندكم وذلك يجعلنا لانعلق اهتماما كبيرا بالخطة والالقاب .

ولهذه اللامبالاة ما يشينها ولكن فيها ميزة كبيرة وهو ان أحدا لايفكر أبدا فى الاحتفاظ « ببقعته » غير أن نظام الرتب هذا يعد حقيقه عقبة فى سبيل احلال التبادل .

وفى النطاق الدولى نجد ان العقبات الباعثة على الالم هى الناتجة عن نظام « التسخير الكلى » Totalitarisme او ردود الفعل عنه اذ ان كل امة تسعى قبل كل شىء فى حماية نفسها من التهديد الخارجى .

برين : أود أن أعلق على ما قلته منذ لحظة فى شأن « انفجار » المعرفة العلمية . ولا يشك أحد اليوم فى أنه ليس فى مقدور أى انسان أن يلم حتى ولو بزبدة المعارف كلها لاتساعها وتنوع مادتها

الا انه من وجهة الافكار الاساسية أظن انه من السهل اليوم مما كان عليه منذ قرن الفوز بمعرفة لمختلف العلوم • ففى عصرنا نلمس تداخلا اكبر من ذى قبل بين العلوم المسماة « بالصحيحة »

فمنذ قرن كان علم الحياة يقتصر على وصف الاجناس • واليوم فهو يرتكز على سلسلة من الاختراعات ذات قيمة كبيرة رغم انها لاتكون قدرا ضخما وعجيبا من المعارف • فالفيزيائى يمكن له مثلا ان يلم بالمعانى الاساسية من علم الحياة بدون أن يدرس هذا العلم سنين طويلة •

وأظن أن زبدة مختلف العلوم اصبحت اليوم تكون اكثر فاكثر مجموعة واضحة وأن هذه المجموعة ليست أعظم مما كانت عليه المعارف منذ قرن •

أو بنهيمر : هذا صحيح اذا عنينا انه ليس هناك « حاجز » لايمكن اجتيازه بين مختلف المواد العلمية بل بالعكس نجد وحدة كامنة للمعارف باجمعها • لكن عمليا لاتفهم مادة من المواد الا من قبل المختصين فيها فالمشاكل الحياتية لها أسلوبها ونظامها وصعوباتها مما لايجانس ما يوجد فى علم الفيزياء • وليس هذا يعنى أن بينها تناقضا وانما المسالة مسالة تجارب مختلفة

بريــن : من دون شك • ولنأخذ مثلا لذلك • فأعمق فهمنا اليوم لاهمية الظواهر الكيمائية الفيزيائية فى علم الحياة لايتطرق بنا الى تبنى النظرية التى كثيرا ما راجت فى هذا القرن والقائلة بأن علم الحياة ينحصر فى فهم عوامل الكيمياء والفيزياء بل انى اعتقد اننا نقترب من الوقت الذى يزداد فيه فهمنا لما يختص به علم الحياة بالنسبة للعلوم الفيزيائية •

سؤال : هل تظنون ان نمو العلم واتساعه المطردين يخولان للعالم اكثر فأكثر الانسجام مع المجتمع أم انهما يزيدان اتساعا الشقة التى تفصل بينه وبين باقى المجموعة البشرية ؟

أو بنهيمر : ان الامرين ممكنان • ولنا فى هذا الباب مسؤولية عظمى وهى مسؤولية تكوين الشباب • فيجب علينا ان نبذل كل مجهوداتنا لتلقينه التفكير العلمى ولتعليمه الموضوعية والدقة والوضوح • ففى مجتمعنا بقى العالم شخصا غريب الاطوار مثل الشاعر غير انه يجب عليه ان لاييأس من الظفر بأذن صاغية •

بريــن : من المهم جدا • أن نكيف تربية أطفالنا بحيث نعلمهم ان لم يكن العلم فعلى الاقل ماهية العلم • ولهذا يجب تلقينهم بعض المعارف التى تكون نموذجا بليغا من ناحيتى المنهج والمعنى • ونلاحظ من جهة أخرى ان الاطفال الذين تكونوا فى جو اصبحت فيه هذه الافكار أمرا عاديا يهضمون بسهولة مثلا نظرية « كوانتا » Quanta أو نظرية النسبية أكثر مما قدر عليه جيلنا • لنذكر الصعوبة التى وجدت قديما فى الاصداع بأن الارض مكورة وأن الناس الذين يسكنون القطبين يمشون ورؤوسهم الى تحت • والآن يجد

الاطفال أن هذه الفكرة امر بسيط جدا • وانى موقن اننا بتحويرنا للتعليم يمكن ان نجعل بعض الافكار الاساسية للعلم الحديث فى متناول فهم جميع النـــاس •

سؤال : هل ترون ان تقدما ما حصل فى تكوين الشباب والجمهور عامة ؟

بـريـن : اما فى فرنسا فانى اخشى ان نكون فى تاخر مطرد منذ سنين عديدة فى هذا الباب • وعلينا ان نقوم بعمل كبيـر لنضفى على التكويـــن العلمى صبغته الحقيقية ومعنى ذلك لنعلم الشباب كيف يتأثرون في موقفهم ازاء العالم الخارجى بما يستمدونه من العلم العصرى

او بنهيمر : ان المشكل خطير كذلك فى بلادى رغم انه غير مـوضـوع بنفس الطريقة • فليس لنا التعليم المجدب نوعا ما الذى استقر في فرنسا بمواده وبرامجه المضبوطة التى جمدتها العادة • بل ان ما يجرى عندنا هو شر من ذلك بكثير • فنحن نعلم أقل مواد فأقل •

سؤال : ان اثراء العلم المطرد يحتم اكثر فاكثر على رجال الحكومة ربط علاقات متينة مع العلماء الذين تمكنوا من السيطرة على بعض المعارف فكيف يكون حسب رايك دور العالم فى السياسة •

أو بنهيمر : ان للمشكل ثلاثة وجوه • هل رجال الحكومـة فى حاجة الى راى الخبراء فى الامور التطبيقية والفنية ؟ الجواب نعم •

وهل هم فى حاجة الى ثقافة علمية تمكنهم من تطبيق هذا الرأى ؟ الجواب لا • وهل هم فى حاجة الى تقدير اصح للطبيعة ولصورة الحقائق العلمية اعتقد ذلك •

اضرب لذلك مثلا نحن نسمع دائما رجال السياسة يقولـون أن هنـاك اضطرابا كبيرا فيما يخص تاثير الاشعاعات الذرية • ففى الحقيقة يوجد بعض الاضطراب • لكن عندما نقارنه بالاضطراب السائد على الامور التى يهتـم بها السياسيون عادة نجده اليقين المطلق • وبما انهم يعيشون فى عالم من الظلمات فهمْ لايمكن لهم فهم ما نعنيه عندما نؤكـد « اننا لسنـا متيقنيـن تمـام اليقيـن »

بريـــن : نجد هنا تغايرا فى التعبير • فرجال السياسة لايفهمون ان الشك العلمى هو يقين ابلغ من يقينهم من اكثر المشاكل التى يتعرضون الى حلهـــا

او بنهيمـر : ان العلم يتقدم ورائده توضيح مواضع الشك والسياسة تتقدم بطمس معالمه بل انها لاتتقدم بل تحيا •

وهناك ناحية اخرى من المشكل وهـو أن الحكومات لهـا مسؤوليـــة فى السياسة العلمية والتعليم عامة • وواضح أن على القادة السياسيين ان يكون لهم تفهم عميق ازاء القيم العلمية

بريـــن : اظن انه من الواجب التفكير فى استخدام رجـال العلـــم

كمستشارين فى الحكومة هذا زيادة على استشارة الخبراء الفنيين • ولست أطالب بالحكم لفائدة رجال العلم ولكنى اعتقد أنهم بصفتهم افراد تعودوا مراس الطرق العلمية يمكن لهم ان يزودوا غيرهم باراء مفيدة •

وهذا ما وقع زمن الحرب بانقلترا عندما تكونت منظمة « البحث العملى » فقد راينا علماء الحياة يهتمون بالظروف العامة لقذف ما وراينا اختصاصيا فى الاشعاعات الكونية يبرهن كيف ان القوافل التى تعبر المحيط الاطلسى يجب ان يضاعف عدد وحداتها مرة او مرتين •

واظن ان الحكومات التى لاتتمكن من ان تكون « متكونة » حسب الطريقة العلمية كما ينشده الاستاذ « اوبنهيمر » قد يكون من الواجب عليها ان تطلب آراء رجال العلم فى كيفية لا أقول حل المشاكل بل كيفية مواجهتها •

أو بنهيمر : يجب ان نكون حذرين ازاء مفهوم « الطريقة العلمية » بصفة عامة لانها اصبحت تضفى ضربا من الخرافة خطيرا فليس هناك طريقة علمية « واحدة » الا اننى اظن انك على حق تماما : اذ ان المشكلة اذا حددت جوانبها تحديدا كاملا أمكن للتحليل العلمى والرياضى الايحاء بالحل بسرعة• وهو مبدا البحث العلمى غير انه يجب الاعتراف بحدود هذه الطريقة التى لاتتلاءم الا مع مشاكل معينة ذات صبغة حسابية او على الاقل منتسبة الى العدد نوعا ما •

سؤال : ينجر عن هذا أن هناك قطيعة تكاد تكون كاملة بين العلم الذى هو دقة والسياسة التى هى مسرح • غير ان امرا يبعث على الحيرة وهو أن رجال العلم يبدون اراء متباينة حتى فيما يخص مشاكل فنية بحتة مثل الاشعاعات الذرية •

او بنهيمر : هذا صحيح • فقد اتفق أن شاهدنا مشاجرات مرة بين العلماء تتعلق بمسالة التجارب الذرية وأظن ان هذا من الاسباب التى تجعلنى بالضبط حذرا عندما نطالب بأن يوكل لرجال العلم حل المشاكل • فى هذا الوقت اختلط الامر لان القوم لايتحدثون بنفس اللغة ويجيبون عن مسائل مختلفة بطرق مختلفة • والذى يتحتم فى هذا الباب هو ان نقلل من الجد فى نظرتنا الى الاشياء ونخفف من تعلقنا المفرط بالاسرار ونبدى شيئا من التحرر فى مجهودنا لتوضيح المشاكل •

بريــــن : يجب أن نطلب من رجال العلم ان يجيبونا عن « هــل ان الاشعاعات الذرية مضرة بالبشرية أم لا » فالاجوبة عن هذا السؤال وان هى من الناحية الفنية متماثلة يمكن أن تؤول فى الميدان السياسى تئاويل مختلفة حسب الصيغة التى تعرض فيهـا •

أوضح قولى : فنحن لانعلم بالضبط ماذا سيكون عدد المصابين بفقر الدم

Leucémie من جراء الاشعاعات الذرية غير ان ما يمكن لنا تقديره هـو أن نسبة المصابين بهذا الداء ستكون ضعيفه رغم انها تتعلق بعدد كبيـــر مـــن الافـــراد ٠

فيمكن ان نقول : ان عدد الموتى بهذا المرض سيكبر بنسبة أقل من واحد فى المائة « (وهناك عوامل كثيرة تدخل فى عدد الموتى من جراء السرطان مثل دخان التبغ) أو أن نقول : « سيودى بحياة عشرة آلاف شخص فى العشرة سنين القادمة » فهاتان الصيغتان يكون لهما وقع مختلف فى الجمهور رغم انهما تعبران عن أمر واحد ٠

سؤال : هل من الممكن لرجال العلم الذين سيصبحون مستشارين لرجال السياسة ان ياخذوا بعين الاعتبار فى حلولهم عناصر غير علمية ٠

أوبنهيمر : هذا امر لامحيد عنـه ٠ لان الاسئلة الملقاة من قبل رجـال السياسة هي غامضة لدرجة تدفع رجال العلم الى تعريفها من جديد ٠ وهذا التعريف يحدد بدوره جنس الجواب٠

بريـــن : الذى يجب طلبه من رجال العلم ليس هو حل المشاكل بـل اعانة رجال السياسة على فهم المشاكل ولناخذ مثالا مضبوطا لذلك فى ميدان أعرفه جيدا ٠ اننى متعجب وقلق عندما أرى مدى تسرع اكثريـة رجـال السياسة فى النظر لمشاكل التسلح الذرى او الحرب الذرية ٠ انى اعنـــى فرنسا طبعا ولا ادعى ان الامر مثل ذلك فى البلدان الاخرى ٠ وليس هـذا نتيجة لانعدام الوعى بل لان رجال السياسة لايفهمون جنس المشكلةفيتعرضون الى حلهـا بافكار بالية لاتمت الى المـوضوع بصلة ٠ لناخذ مثلا الدفـاع عن التراب فيما اذا وقعت حرب ذرية ٠ فقد رايت اناسا لهم مسؤوليات محلية يرتجفون خوفا عندما يفكرون فى ان تهديم سد بواسطة الذرة يجر انقطاع الكهرباء عن جهة باريس وغمر مدينة تعد عشرين الف ساكن بالمياه ٠ هـذا صحيح غير أن انشغال الذهن بمثل هذا لايتناسب والتهديد الحقيقى الـذى يتمثل فى الحرب الذرية ٠

أو بنهيمر : نلمس فى هذا الباب تفاوتا فى الحساسية بين رجال العلـم ورجال السياسة وهذا نجده خاصة فى الذين ارتبطوا متين الارتباط باعداد الاسلحة الذرية ٠ وليس فى مقدورنا أن ننكر أن ظهور هذه الاسلحة يعد انقلابا عميقا فى تاريخ البشرية وأن مستقبلها متعلق بدرجة وعيها لهـــذا الانقلاب ٠ وقد اقتصرت الحكومات الى حد الآن على ضم الاسلحة الذريـــة الى خطتهم الديبلوماسية الجديدة كأنها مجرد « جزئية طارئة »

ورجال العلم قد شعروا بان حدثا ذا اهمية رئيسية قـد ظهر وانه يحتم تغييرا عميقا فى المواقف غير انهم محاطون بقوم يظهر انهم غير شاعرين بهـــذا ٠

حبة اللوز

(قصة)

بقلم : **الطاهر وطار**

ان غادرت مضجعي أكثر من خمس مرات في الليل ، وأثرت ضجة كبرى فذلك قليل ٠

فقد كنت شغوفا الى حد كبير باصطياد الفئران وبعبارة صريحة ، بمشاهدتها وهي تصارع الموت ٠٠ تتخبط بأرجلها الصغيرة وتستغيث بئاذانها اللطيفة ، وأنوفها الجميلة الدقيقة وأسنانها العجيبة وبكل جسمها الذي أرهبه ، وأنزعج لو يلمسني ، خاصة اذا كنت أفكر في موضوع جدي ٠٠

وكلما سمعت دوى المصيدة ، وكثيرا ما أسمع ذلك منذ أن انتقلت الى المنزل الجديد ، وكانه دوى قنبلة ، او انفجار لغم ، من عيار ثقيل ٠٠ القيت بالغطاء بعيدا ، وأسرعت الى اشعال الضوء والجرى الى المطبخ حيث أجد خبيثا وقع في كمين ، وحالما أبصره يصارع الموت ، ويحاول التخلص من المصيدة اصيح بلهجة الظافر المنتصر :

— يا خبيث ٠٠ اتريد اكل اللوز ٠٠؟ كل وقل هذا ما جناه علي ابى ٠٠ يالها من نهاية عجيبة تنتهى اليها أيها اللعين ، انها دعوات أمك المسكينة ولا شك ٠٠ ألا تستطيع أيها الفأر أن تكف عن الطمع ، وتدخل الحياة من أبوابها ٠٠؟

واستمر كذلك في الزمجرة واللعن والتشفي الى ان يصرع الموت الفأر وتغادره الحياة ، وتمتد ساقاه ، ويشمله السكون ، فلا حركات جميلة رشيقة أحبها ، ولا شيء سوى نقطة دم في أنفه الجميل العجيب ، وآنذاك أتناول المصيدة بكل حذر كأنما أخشى أن لايكون قد مات وألقى بالجثة في صندوق الاوساخ ، ثم أعيد نصب الكمين نصبا محكما بالغ الخطورة ، وأغسل يدى جيدا وأعود الى فراشي حتى أسمع الدوى المهول ، فأعيد الكرة ٠ ٠ ثم ٠٠ وثم ٠٠ حتى يغلبني النعاس فأنام — والحق يقال — مرتاح الضمير ، هادىء البال ، كأنما أنجزت عملا جبارا ، والذى لاشك فيه هو انه ليس نقص الفئران المتكاثرة في المسكن الذى يبدو أنه كان مهجورا ، ليس ذلك ما

يجعلنى أنام مرتاح الضمير بل هو ممارسة هوايتى العجيبة ومشاهدة الفئران وهى تصارع الموت بأرجلها الصغيرة وآذانها العجيبة وأنوفها الدقيقة الى أن يصرعها الموت ، وتبقى نقطة الدم فى أنوفها ، أو على المصيدة قرب حبة اللوز .

وكما يقولون من لم يؤمن بالموت فلينظر حوله الى ماشيد الناس وهجروه لغير رجعة .. كذلك أنا ذات ليلة فعوض أن أصبح بلهجة الظافر المنتصر كالعادة .. أمام الجثة التى تصارع الموت .. عوض ذلك داهمنى حزن عميق ، ووقفت واجما كأنما أرثى لتلك الجثة الهامدة وفى رأسى كانت ألف علامة استفهام تتحرك ... كما تتحرك الجيوش أهبة لشن هجوم أو لصد اغارة .
وبعد فترة يعلم الله أكانت قصيرة أم طويلة بلغ الى مسمعى صوتى الخافت:

ـ انه أنا انه ملايين الشباب .. ملايين الشباب مثلى وليس الفأر ... ان الشباب فى نظر المجتمع العربى بل فى نظر المجتمع العالمى فار احب من احب وكره من كره ..

ثم عدت الى غرفة النوم ، ثقيل الخطوات ، متداعى الافكار ، وفى مخيلتى حبة اللوز التى فى المصيدة وقطرة الدم التى فى أنف الفأر ، وألف سؤال.. لم اصعد الى السرير لانام بل جلست على مقعد وأطرقت مفكرا ، وبعد هنيهة ارتديت معطف الغرفة الصوفى وتناولت مفتاح الباب الخارجى فأسرعت وأغلقته اغلاقا محكما ، كان ذلك بمثابة خطوة أولى فى تنفيذ قرار تغيير البرنامج تغييرا كليا ..

وحين عدت الى مضجعى أقسم أن النوم لاتخامرنى ولو ذرة واحدة منه ، كما لو أنى أنهيت المقدار الذى قدرلى أن أنامه فى حياتى ..

ان النوم وظيفة يؤديها المرء وأنا لم أكن حينذاك متفرغا بل وحتى مستعدا لاداء هذه الوظيفة الاجبارية .. لقد كنت منشغل البال بشىء آخر .. لقد اعتقدت انفا فى الف ، اننى فأر مثل كل الفئران .. ولا اتميز الا بالتفكير والتدبير ، فلربما الفأر المسكين حين تضطره ظروفه ووضعيته الى الاكل يقدم على حبة اللوز التى فى المصيدة يشتمها بأنفه الجميل ، ويتأهب لقرضها بأسنانه العجيبة دون أن يتعظ حتى بأخيه الذى قضت عليه حبة اللوز ، أما أنا فاننى عكس ذلك .. رغم وضعيتى وظروفى اتخذت قرارا وعدلت عن البرنامج .. اننى اتعظت بالفأر دون أن أقصد ذلك ...

وبينما أنا كذلك أتخبط فى لجج عاتية من الافكار السوداء ، ويسودنى اضطراب وقلق شديدان اذ بالباب يطرق طرقات خفيفة فقلت فى نفسى :

ـ ها قد جاءت ٠٠ ترى هل أتركها تدق حتى تيأس فتذهب أم أقـوم وأفتح الباب ، وحالما تدخل أصفعها صفعتين حادتين وأطردها شر طردة ٠

دق الباب مرة أخرى ، ولست أدرى كيف نهضت بعصبيـة وأسرعت الى الباب الخارجى دون أن أرتدى حتى معطف الغرفة الصوفى ٠٠٠ ففتحتـه ٠ وبالفعل كانت هى ، ودخلت فورا وارتمت على قائلة :

ـ أكنت نائما ٠٠؟ لقد طرقت كثيرا ألم نتفق على العاشرة ٠٠؟

تخلصت منها ثم خطوت الى الوراء خطوتين وفاجأتها ٠٠٠ فاجأتها بصفعة على خدهـا الايمن ثم بأخرى على خدها الايسر ٠

فتحت فاها مشدوهة وبقيت تنظر الى بعينين حائرتيـن ذليلتيـن ٠٠ وكنت أنا أرتجف أكاد أحطم أسنانى ، كنت فى أشد الغضب ، ولا أفكـر الا فى شىء واحد هو الانتقام ٠٠ الانتقام من المرأة وحتى من نفسى ، ولمـا تحركت شفتاها وهمت أن تتفوه بكلمة ، وقد تساقطت دمعتان من عينيها السوداوين الكبيرتين ٠٠ أطلقت يدى اليمنى فى جنون ، فكانت صفعـة ثالثة حادة جدا ، وبأعلى صوتى صرخت :

ـ أغربى ٠٠ أخرجى ، لا أريد أن تلتقى عيوننا منذ الآن ٠٠٠

أسرعت مذعورة دونما التفاتة خارج الباب وأغلقته وراءها ، وانتظـرت حتى سمعت باب دارهم يفتح ثم يغلق ٠

عدت الى غرفة نومى أزمجر ويداى فى خصرى :

ـ حبة اللوز ٠٠ نقطة الدم ٠٠ الفأر ٠٠ أرفض ٠٠ أرفض أن أكـون جثة هامدة فى مصيدة وقرب فمى حبة لوز وفى أنفى نقطة دم ٠٠ صحيـح اننى فأر محكوم عليه أن يأكل ، ولكن سرقة ، غير أننى فأر ثائـر ، فـأر يستطيع ان يقول : ارفض ٠

استلقيت فوق السرير مصمما على النوم ولم أكن قرير العين ولا مرتـاح الضمير مثلما هو الحال حين ألقى بفأر فى صندوق الاوساخ وأعيد نصـب المصيدة نصبا محكما بالغ الخطورة ، وأعود الى فراشى كنـت فى الحقيقـة حزينا ثائرا ، مشوش الافكار ٠

تململت قليلا ثم شعرت بالهدوء يعود الى وابتسمت وأنا ألقى على نفسى السؤال التالى :

ـ هل أحسنت صنعا ؟٠٠ وهل كان قرارى وجيها وعادلا ؟٠٠

وبطبيعة الحال يكون جوابى على هذا السؤال هو اعادة الحكاية من أولها ، فتململت مرة أخرى ثم أطلقت العنان لمخيلتى تستعيد خيوط الحكاية :

لم يكد يمر يومان على استقرارى فى المسكن الجديد الذى اكتريته حتى كانت ابنة جارنا تقف أمام بابهم المحاذى لبابى كلما كنت خارجا أو داخلا ، وتسلط على نيران عينيها المبتسمتين تفحصاننى فحصا مدققا ، محرجا جدا خاصة واننى زيادة على شيىء من الاحتقار أكنه لها منذ فهمت من عينيها أشياء مريبة ، من عادتى احترام الجار مهما يكن ، الامر الذى جعل كل جيرانى السابقين يعطفون على ، فيتولون تنظيف محلى وترتيبه ، وغسل ثيابى ، ويأسفون أشد الاسف حين أغادرهم ٠

ولما بادرتنى فى اليوم الثالث بالتحية لم أجد بدا من الرد عليها ، فابتسمت وحركت شفتياى ، ولو أننى شعرت بعد ذلك بالندم وبقلق وخوف من مكروه متوقع الشيء الذى جعلنى لاعود يومها الى المنزل الافى ساعة متأخرة من الليل

وانقضت أيام ، أغادر المنزل مبكرا ولا أعود الا متأخرا ٠ لكى أنصرف الى هوايتى ، انصب الكمين تلو الكمين حتى يغلبنى النعاس ، واعتقدت أن الجارة نسيتنى أو انصرفت عنى فراودنى شيء من راحة الضمير والاستقرار الا أنه صادف فى يوم أحد أن نهضت متأخرا وفتحت النوافذ وكان صوت المذياع مرتفعا قليلا ، فلم تمر الا لحظات قلائل حتى كان الباب يدق ولما فتحته فوجئت بها ٠٠ هى جارتنا التى بادرتنى :

ـ صباح الخير ٠

ـ صباح الخير ٠٠ أهلا وسهلا ٠٠

ـ حضرتك منصور ؟٠٠

ـ نعـــم ٠

ـ لانه ٠ البارحة جاء أحد يسأل عنك ، ٠٠ بالله لماذا تتغيب كثيرا ؟٠٠

ـ شكرا : هل عرفت اسمه ؟٠٠

ـ كلا ٠٠ لم اكلمه ، انما سمعت بابك يدق فخرجت ولما لم يجبه احد تأمل الرقم ثم انصرف ٠٠

ـ أشكرك جدا يا آنسة ٠٠

ـ راضية ٠٠ لاشكر ٠٠ أرجو أن لا أكون قد أزعجتك ٠٠

ـ بالعكس يا آنسة راضيــة ٠

ـ لاتتغيب كثيرا ٠

قالتها وعيناها تقولان شيئا آخر ، ثم ولت وسرعان ما دخلت ، بينمـــا أنا ما أزال واقفا ٠٠ لست أدرى لماذا ٠٠؟

« انما سمعت بابك يدق فخرجت ٠٠ بالله لا تتغيب كثيرا » ـ مرت فترة طويلة وهاته الكلمات تابى ان تنتزع من راسى ، والى جانب ذلك كانت ريح أزمة نفسانية تهب بين الحين والحين ٠

ما الحكاية ، ما البداية ، ما النهاية ، من هى ، من أنا ، ماذا تريد ، ماذا اريد ، وهل انا او هى ، اريد او تريد شيئا ٠٠ القد المعتدل ٠٠ العينـــان الدعجاوان ٠٠ الوجه الاسمر المستدير ٠٠ الحركات المريبة ٠٠ تحذيـــرات « العطار » لى منها ٠٠ هجومها العنيف ٠٠ عزوبتى وشبابــى ٠٠ الفـــراغ المهول الذى يطغى على حياتى ٠٠ مقدار مقاومتى ٠٠ وهل للمقاومـة معنى ؟ والى أى حد تكون ٠٠؟ لست أدرى ٠٠ لست أدرى ٠٠٠ « انما سمعت بابك يدق فخرجت ٠٠ بالله لماذا تتغيب كثيرا » ٠٠ واشياء كثيرة من هذا القبيل تتجمع على كلها فى وقت واحد طيلة أيام الى أن نزلت الى الميدان والتقيــت واياها فى الميدان ٠٠ صارت تأتينى الى المنزل كلما رغبت فى ذلك وصرت لا أغادر المنزل الا أوقات العمل ، ونسيت نفسى ، ومبادىء احترام الجـار ، وزال الاشمئزاز والقلق والخوف

واستفقت من غفوتى ذات يوم ، كنت واياها نجلس على مقعدين متلاصقين ببعضهما ، نشاهد فيلما سينيمائيا ٠٠ وآليا صدرت حركـة من يـــدى ، فبادرت وامسكتها ثم همست فى اذنى :

ـ لاتفكر فى مثل هذا ٠٠

ـ لمـــاذا ٠٠ ؟

ـ ان الانسان لايكون مالكا لقطعة أرض حتى يكون مالكا لعقدها ٠٠

ـ لكن لا بد من مشاهدة الارض ومعرفة موقعها وصلاحيته ٠٠

ـ لاتفكر فى مثـل هذا ٠٠

وسكتت وسكت ، وحـاولت ان انشغل بحـوادث الفيلم ، لكن البـداية والنهاية ، بداية علاقتى بجارتى ونهايتها تراءت لى ، فحالـت بينــى وبين الشاشـــة ٠

شعرت بالسأم والضجر فاقترحت عليها أن نغادر القاعة ، وفى الطريق قلت لهـــا :

ـ إن علاقتى بك يجب أن لا تتجاوز ... لقد حان ، أن أصارحك .
ـ لاياسيدى .. ماذا تظننى ، اننى لست كذلك ..

ذكرتنى بحقائق قالها لى العطار ، وفى انطباعاتى الاولى عنها .. فصممت على أن لا أرد عليها ، ولا أضيف ولو كلمة أخرى .. غير أنها قالت :

ـ أمتزوج أنت يا منصور ..؟

ـ بلى انما أمى صممت على أن تزوجنى بابنة عمى ، وبالفعل تم ما أرادت وعقد قرانى على ابنة عمى ...

ورغم أننى مصمم على أن لا أضيف الى هذه الكذبة ما يمكن أن يكشفها ، أضافـــت :

ـ أهى هنا .. أم بالبلدة ..؟
ـ بالبلدة .. نقطن دارا واحدة ..
ـ منصور ، لم لم تقل لى قبل الآن ، لقد فهمت ...
ـ كان عليك أن تفهمى قبل الآن ، اسمعى ، اجعـلى نصـب عينيـك أن العلاقة يجب أن لاتتجاوز ...
ـ والا ..
ـ والا كما تشائين .. لك نصف دينار ...
ـ أخرص .. أخرص ، لقد اهنتنى أكثر ممـا يجب ، كـان عليـــك أن لاتكلمنى ..
ـ أنت التى كلمتنى ..
ـ بل أنت .. لقـــد ..

كنا قد وصلنا قرب الحى الذى نقطن فيه ، فافترقنا ومنذ ذلك اليــوم ، بدأت أتغيب كثيرا عن المنزل ، أخرج مبكرا ، وأعود فى آخر الليل ، الى أن كنت داخلا ذات مساء فالتحقت بى ، دخلت وأغلقت الباب بيد هـــا ، .. حـدقت فيها ، كـانت تبتسم ، عيناها الدعجـاوان كانتـا تنمان عـن شىء يثير الاعصـاب وكفى ..

ومرة أخرى لم أتمالك .. فنزلت الى الميدان والتقيت واياها فى الميدان.. تعانقنا طويلا ، ولما انتهينا حدجتنى بعينيها الدعجاوين المثيرتين وقالت :

ـ ما بالك تراجعت
وقبل أن أقــول لهـا :
ـ كلا .. لم ولن أتراجـــع .
كانت أمهـا تنادى :

ـ راضية .. راضية ..

فأبدت انفعالا ، وقالت متكلفة الخوف :

ـ أخرج أنت الاول ، وانظر ان كانت أمي خارج الباب أم لا ..؟

ما ان فتحت الباب وخرجت حتى كانت امها قد اختفت .

وقفت لحظات أنظر يمينا وشمالا ، ثم أشرت اليها بالخروج ، كنت آنذاك في الحقيقة أشعر باشمئزاز وتقزز لم أشعر بمثلهما في حياتي ، خاصة لما التفتت وهي داخلة ملوحة بيدها ، وتبتسم .. الا أنني لم أستطع أن أمنعها من الاتصال بي ، رغم انها صارت لاتأتيني وتمكث قليلا ، حتى ينبعث صوت امهـــا :

ـ راضيـــة راضيـــة .

فتغادرني وهي تتكلف الخوف ، وتـرتعد ، وتطلب الستر من الله .

ـ الى أن كان هذا اليوم .. وكان اتفاقنا على أن تأتي على الساعةالعاشرة، وتقضي معي بقية الليل ، لان امها متغيبة عن المنزل واباها اتفقت معه على ان تبيت عند خالتها كما قالت .

وكان الامر يتم كذلك ، لو لم أغير البرنامج في آخر لحظة ، واتخذت ذلك القرار الخطير حين أدركت أنني والفار سيان ، بل وانني أيضا فـار معرض لكل ما هو معرض له ومثلي كل الشباب في بلادي .

تململت في فراشي وقلت :

ـ انني لا أتجاوز حد الهذيان ، انه الخوف فقط ، اظن أنني أسأت التصرف لقد كان علي أن لا أكون شديد التأثر بالمناظر الى هذا الحد ، ولا شك أن رد فعل ضميري من قتل الفار الحيوان المسكين الذي كتب له أن يعيش نصا ، كان بهذه الصفة ، بالانتقام من المرأة ، وبكبت النفس ، الا أن المهم هو أن أنام ، أن أودي تلك الوظيفة الاجبارية .

لم أكد أتململ مرة أخرى ، محاولا وضع نفسي وضعا يسهل معه النوم ، حتى كان الباب يدق بعنف .. انفعلت ، واعتراني غضب شديد ، لقد ظننت أنها هي .. عادت من جديد .. فارتديت معطف الغرفة الصوفي وخرجـت لفتح الباب .

قال الرجل الطويل القامة الذي اقتحم الباب اقتحاما حالما فتحته :

ـ مفتش يا سيد منصور ..

ـ ستفتشني انا .. يعني ..

ـ ستعـرف ..

ثم التفت وراءه وقال آمرا :

ـ تفضلوا ..

فدخل وراءه ثلاثة رجال طوال القامة مثله ، وقف احدهم بالباب ، وسبقني هو وزميلاه الى غرفة النوم ، ورفعوا كامل الغطاء عن السرير ، وتأملوا الفراش مليا ، ونظروا كذلك تحت السرير ، وداخل الخزانة ، وفي كل زاوية .. ثم

نظر الى المفتش الذى اقتحم الباب اقتحامـا نظرة عميقة ، وتقدم الى الغرفـة المجاورة ٠٠ فتحها ٠٠ واشعل الضوء ، ولما وجدها خانية من اى اثاث الا بعض الجرائد والمجلات ، القى عليها نظرة خاطفة ، ثم تقدم الى المطبخ وآنذاك قلت له:

ــ اننى لم افهم يا سيدى المفتش عم تبحثون ٠

ــ يبدوانك لم تنم بعد ٠٠؟ أليس كذلك ؟

فقلت وانا اشير باصبعى الى المصيدة :

ــ اننى مغرم باصطياد الفئران ياسيدى المفتش ، خاصة بمشاهدتها وهى تصارع الموت انها بكثرة فى هذا المنزل ، ولا انـام كل ليلة حتى اكـون قـد اصطدت خمسة او ستة ٠٠ ان الفار يحب رائحة اللوز بالرغم من انه قاس على اسنانه ياحضرة المفتش ٠

ابتسم المفتش وقال بلهجة تكاد تكون لطيفة :

ــ قل لى ، هل لك علاقة بجارتك راضية ٠٠

ــ ابدا ، اسأل العطار ، اننى اقضى كامل اليوم خارج المنزل ٠٠

ــ امها تقول انك استوليت على لبها واستهويتها ، وانها تبيت عندك كل ليلة ، وانك تعدها بالزواج ٠٠ قل الحقيقة ٠٠؟

ــ لقد فهمت ياحضرة المفتش ٠٠ فهمت ٠٠ حين خرجت فى الصباح ذاهبا الى عملى اوقفتنى ، وطلبت منى ان اترك الباب مفتوحا ، الليلة ، وان انتظرها، لان امها متغيبة ، ولكن لمـا عدت فى المساء ، ووجدتهـا فى الباب عبست فى وجهها ، ومنعتها من الدخول معى ، لقد حذرنى منها العطار اول يـوم قطنت هنا ، انها مثيرة حقا يا حضرة المفتش ، ولكن منظرها مريب ٠٠

فحصنى المفتش بعينيه الحادتين ثم قال مخاطبا زميليه

ــ يبدوان المسرحية ٠٠٠

ثـم استطرد :

ــ العفو يا سيدى منصور ، حاذر ، وسننظر فى الامر مليا ٠

مد يده مصافحا اياى ، ثم خـرج ومعه زملاؤه ٠٠ فاغلقت الباب خلفهم ، دون ان ادرى ما اذا كانوا قد ذهبوا كلهم ام ذهب البعض فقط ٠

وكان اول ما فعلته قبل ان اعـود الى سريرى ان خلصت الفار الميت من المصيدة والقيت به واياها وحبة اللوز فى صندوق الاوساخ ٠

وقبل ان انام عهدى بنفسى اردد :

ــ « من لم يؤمن بالموت ، فلينظر حوله الى مـا شيد الناس وهجروه الى غير رجعة » انه انا ٠٠ انه ملايين الشباب مثلى ٠٠ وليس الفار ٠٠ لقد نجوت من المصيدة بمعجزة ، ولكن لست ادرى كم من شاب مثلى ، وقع فيها وفى هذه اللحظة بالذات ٠

مطالعات
دائرة المعارف الاسلامية
"طبعة جديدة"

من اهم ما ظهر فى الايام الاخيرة ، بلاشك ، ملازم دائرة المعارف الاسلامية التى فتحت ، سنة 1954 ، الباب لطبعة ثانية .

وظهر الى حد الآن 16 ملزمة ، ووصلت الطبعة الجديدة من دائرة المعارف الاسلامية الى حرف (ب) . وبدأت الطبعة الجديدة تحت اشراف ج. هـ. كرامرس J. H. Kramers وهـ. أ. ر. جيب H. A. R. Gibb وليفى ـ بروفنسال Lévi Provençal ولكن توفى الاستاذ ج. هـ. كرامرس سنة 1954 ، فاخذ مكانه الاستاذ يوسف شاخت وتوفى الاستاذ ليفى بروفنسال فى 23 مارس 1956 فاخذ مكانه شارل بلا Charles Pellat وتخلى جيب عن ادارة النشرة حين انتقل استاذا بالولايات المتحدة ـ فأخذ مكانه المستشرق الانكليزى المعروف بتقدميته ، برنار لويس Bernard Lewis وتم هذا سنة 1956 والى اليوم لم تتغير لجنة الاشراف على طبعها (شاخت ، بلا ، لويس) .

واهم ما يكتشفه المطالع لملازم دائرة المعارف الاسلامية الثانية ، الروح الجديدة فى البحث ، يكتشف ان النزعة « الاجتماعية » ، التى تحاول ان تعير اكبر اهمية للنواحى الاجتماعية فى الحضارة الاسلامية قد احتلت مكانة مرموقة . وهذه النزعة يساندها برنار لويس B. Lewis الانكليزى و س. مسكاتى S. Moscati الايطالى و أ. أ. الدورى العراقى (من جامعة بغداد) وتسايرها النزعة « الاقتصادية » التى يتزعمها الاستاذ كلود كاهين Claude Cahen ـ من السربونة ـ وف. طاشز من جامعة منشستر . وقوتين Gœtein من الجامعة العبرية .

وتجد بين اسماء محرريها المع اسماء الاستشراق الغربى ـ الاوربى والروسى والاميريكى ـ مثل ريجيس بلاشير R. Blachère (السربونة) وروبارت برنشفيغ R. Brunschvig (السربونة) ، وموريس كانار M. Canard (جامعة الجزائر) ، وفرنشاسكو غبريالى F. Gabrielli (جامعة روما) وجيب H. A. R. Gibb (جامعة اكسفورد) ، ثم جامعة هارفارد التى هى كمبريدج ـ الولايات المتحدة) و ج. فوك J. H. Fuck (جامعة هال) ، وج. و. فون غرونباوم G. E. Von Grunebaum وهنرى ماسى H. Massé (اللغات الشرقية باريس) ور. ليتورنو R. Le Tourneau (الجزائر ثم جامعة ايكس) وغاستون فيات G. Wiet (الكولاج دى فرانس) ، ولويس ما سينيون (الكولاج دى فرنس) ، والسفير الايطالى بايران تشيرولى E. Cerulli والاستاذ جاك بارك

(الكولاج دى فرنس) وغرسية غـومز (جامعة مدريد) • ولكنك لا تجد فقط مـؤرخين واساتذة فى علم الادب فقط بـل وتجد ايضا اساتـذة الجغرافيـا كجان دراش J. Dresch ، وجـان ديبوا J. Despois ، واساتـذة الفن المعمارى كجورج مارسى G. Marçais و ك• أ• ك• كرسوال K. A. C. Greswell وتجد اللغويين كالاب فلايش H. Fleisch (جامعة القديس يوسف ـ بيروت) وفليب مارسى Ph. Marçais (الجزائر) وغيرهم •

وللطبعة الجديدة من دائرة المعارف الاسلامية ميزة اراها اساسية ، واساسية جدا : مشاركة اساتذة وعلماء شرقيين ـ سواء من عرب او اتراك ام ايرانيين ام باكستانيين ام هنود فى تحريرها : وهذه صبغة جـديدة : وهذه ظاهرة لابد من ذكرها والتنويه بها • فبين المشاركين نجد الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب (تونس) ، والاستاذ عناية الله (جامعة لاهـور) ، والاستاذ كارال (جامعة اسطنبول) ، والاستاذ الخـالدى (بيت المقدس) ، والاستاذ الشافعى (جامعة لاهـور) ، والاستاذ نـور الحسن (جـامعة اليغرا) ومحمد خلف الله (جامعة الاسكندرية) والاستاذ صالح العلى (جامعة بغداد) وفاخر عز (جامعة اسطنبول) وح• اينالشيك (جامعة انقرة) ، والاستاذ الرانى (جامعة دكه) ، والاستاذ الانصارى (جامعة كراشى) ، والاستاذ جودة الركابى (جامعة دمشق)

والآن وقد عرفنا اهم المشاركين فى الدائرة ، علينا ان نذكر اهم البحوث التى جاءت فيها وان نقدم للقارىء اهم ما حصدناه من هذه المجموعة الغنية التى تعد حقا اكتسابا وغنما غنمه التفكير الاسلامى الحديث • ولا بـد للشعوب العربية من ان تنتبه اليها فتعربها فى اسرع وقت

فى الملزمة الاولى ، نذكر فصل **(بنو عباد)** بقلم ليفى بروفنسال ، وخاصة فصل **(بنو العباس)** بقلم برنـار ليفيس الذى جـدد فيه الاستاذ الانكليزى نظرتنا الى خلافة بنى العباس ، وقد عرف كيف ينير التاريخ السياسى لهذه الاسرة المالكة ، بانوار جديدة من التاريخ « الاجتماعى » و « الاقتصادى » • والصفحة التى صور فيها حركة ابى مسلم الثورية واثرها الفعال فى اسقاط الامـويين جـديـرة بان تتـرجـم الى اللغـة العـربية حتى يـدرك القـراء العرب الجديد الذى جاء به برنار لويس فى تفسير تاريخ العباسيين ولا يقل فصل روبـار برنشفيغ **(عبد)** اهمية عن الفصل السابـق ، بل ربما تتعداه فهو يحلل قبل كل شىء المعنى الاساسى الاصلى الذى تملكه كلمة **(عبد)** فى اللغة العربية والتركية والفارسية • ثم يدرس حالة العبد قبل الاسلام ثم فى القرآن ، ثم فى الفقه • وعن « العبد فى الفقه » يقدم ر• برنشفيغ اهم دراسة كتبت الى هذا اليوم عن هذا الموضوع الشائك • فيحلل مـوقف كل مـذهب ازاء العبد ـ فى كل حالاته ، وفى كل ما يعرض له من مواقف : العبد طفـلا وكهلا وشيخا ، اعزب ام متزوجا ، بل تتعدى دراسته حالة العبد ـ فى الفقه طبعا ـ الى المرحلة التى يزول فيها الرق ويعتق العبد من طرف مالكه وسيده • ويخصص الاستاذ الجزء الثانى من فصله لـ « بيع الرقيق » اولا : فى القرون

الوسطى ، مشيرا الى الارباح الطائلة التى كان الرقيق يدربها على من يتعاطونه والذ ما يطالعه القارىء دور « الرهادنة » (النخاسين اليهود) ، فى انماء هاته التجارة الرابحة التى درت على البلاطات الاميرية الاسلامية بالجوارى والغلمان والفتيان ، وكذلك مكانة العبد او الآمة فى المجتمع الاسلامى ٠ ثـم يتعـرض الاستاذ الباحث الى الرق فى العصور الحديثة فى العالم الاسلامى ٠ وفى الجزء الاخير مندراسته يتعرض الاستاذ الى ازالة الرق والى دور الامم المتحدة النبيل فى بعث الدول الاعضاء (خاصة البـلاد العربية السعودية واليمن ، لانهما لم تردا على الاسئلة التى وجهت اليهما من طرف الكتابة العامة ورفضتا الاقتراع الى قطع دابر عادة تمس بالانسان وبكرامته

وفى الملزمة الثانية نجد فصولا تاريخية وادبية تفى بحاجـة الباحث ان هو اراد ان يعرف معرفة صادقة حياة **(عبد الحميد بن يحى)** صاحب الرسائل الشهيرة او **(عبد القادر الجيلانى)** صاحب مذهب القـادرية او الخليفة **(عبد الملك بن مروان)** او الخليفة **(عبد المـؤمن بن على الموحدى)** الذى صور حيـاته الاستاذ ليفى بروفنسال احسن تصوير ٠ و **(عبد الرحمان الاول)** و **(الثانى)** و **(الثالث)** و **(الرابـع)** و **(الخامس)** من امراء الاندلس بقلم ليفى بروفنسال ايضا ٠ ويجد المطالع فصلا ممتعا عن **(بنى عبد الواد)** الاسرة المالكة لتلمسان فى القرون الوسطى بقلم ج٠ مارسى و **(ابو عمرو بن العلاء)** بقـلم ريجيس بلاشير و **(ابـو العتاهية)** بقلـم أ٠ قيوم و**(أبـوبكر)** خليفة الرسول بقلـم منغمرى وات و **(أبو البركات البغدادى)** الفيلسوف والطبيب بقلم س٠ بيناس (من الجامعة العبرية) وشخصيات اسلامية وعربية اخرى

ويجد المطالـع مايفى بنهمه الفكرى من معطيات حول **(ابى الفداء)** و**(ابو الفتوح الرازى)** و **(ابو حامد الغرناطى)** و **(ابو حنيفة النعمان)** الذى خصص له الاستاذ الكبير يوسف شخت فصلا ممتعا حقا نشير بمطالعته على من يهمه الفقـه وتاريخه وتاريخ المذاهب الاسلامية ٠

اما الملزمة الثالثة فهى ايضا ممتعة وممتعة جدا ٠

يقدم فصل س٠ م٠ ستارن عن **(ابى حيـان التوحيدى)** عن حياة المتكلم والاديب والمتصوف والفيلسوف المعروف صورة تمكن البـاحث ، ان هو اراد التعمق فى البحث ان يفعل ذلك بفضل المراجع الكثيرة التى ذكرها صاحب الفصل ٠ ولاتقل دراسة هـ٠ س٠ نيبارغ السويدى عن **(ابى الهذيل العلاف)** اهمية اذ تدخل معه فى مذهب المعتزلـة وفى المشاكل الكلامية والفلسفية ، كمشكلة « الاعراض » و « الجوهر » ، وفى الردود والمعارك بين ابن الروندى صاحب « فضيحة المعتزلة » والخياط صاحب كتابـة « الانتصار » والاشعرى صاحب « مقالات الاسلاميين » ٠

وتجد عن **(ابى نواس)** ، صورة طريفة للاستاذ و٠ قغنر كلها امل فى ان

يطبع ديوان ابى نواس طبعة علمية ما دامت المخطوطات موجودة ، ومادام بعضها يختلف عن البعض الآخر ، وما دامت مخطوطات اسطنبول تكمل مخطوطات القاهرة او بغداد ومادام الذى بين ايدينا مبتورا ناقصا ولا تقل مقالة هـ. ريتر عن **(ابى تمام)** اهمية . فهى ايضا تشير الى وجوب طبع ديوان شاعرنا طبعة علمية حقيقية ، وتجعلنا ندرك مدى ضعف تأخرنا فى حقل البحوث الادبية العربية نتيجة النصوص التى بين ايدينا ومقالة ليفى بروفنسال عن **(ابى عبد الله البكرى)** ـ اكبر علماء الجغرافية المسلمين فى المغرب الاسلامى مع الشريف الادريس ـ تنقل خطاك من بلد الى بلد آخر ، فى متعة فكرية متجددة .

اما فصل ستاون عن **(ابى يزيد)** صاحب الحمار ، فهو يجعلك مشاهدا حياة افريقية فى القرن الرابع الهجرى ، متتبعا للفتن الدامية التى عرفتها وللثورات العنيفة التى قام بها ابو يزيد والتى انتهت ـ وقد كادت الخلافة العبيدية ان تزلزل زلزالها ـ بمقتله سنة 336

ويأبى الاستاذ الاسبانى هويثى ميراندا الا ان ننتقل معه الى دولة الموحدين وان نتتبع امير الاسرة المؤمنية الثالث **(ابو يعقوب المنصور)** فى حياته الباسلة

اما فصل **(العادات)** ، فقد اشترك فيه ثلاثة علماء : ج. هـ. بوسكى (فيما يخص شمال افريقيا) وش. خ. لوخندوالله (فيما يعود الى الهند) ، وج. برينس (فيما يعود الى اندونيسيا) .

وتختم الملزمة الثالثة بفصل ممتع عن **(عذاب القبر)** الفه المرحوم ج. ونسيك وزاد عليه ا. س. ترتيون وتدرك بفضله مواقف المذاهب الاسلامية من سنية وشيعية وخوارج وغيرهما من مشكلة عذاب القبر ، ومشكلة (منكر ونكير) .

الملزمة الرابعة هامة لكننا لاتقف الا عند مقاله **(اذربيجان)** التى حررها العالم السوفياتى مينورسكى ، و **(العاج)** ، بقلم ر. بيندر ـ ويلسوف الذى بحث تجارة العاج وصناعته ونقشه ، العاج الذى استعمل لافى التحف الثمينة فقط بل وفى المنابر والصولجانات وتقرأ **(الاجر)** فى معناه الفقهى بقلم ج. شاخت ، و **(العدل)** بقلم المشرع ا. تيان اللبنانى فتشبع ثقافتك الاسلامية بما ينقصها اما مقالة **(افغان)** و **(افغانستان)** ، فقد شارك فى تحريرها جماعة من العلماء منهم ج. مرغنستيارن ولنغوورث دايمس وغيرشمان العالم الاثرى وهـ. ر. جيب المستشرق الشهير

وتمتعك ، ولاشك مقالة ، ر. والزر عن **(افلاطون)** : افلاطون عند العرب ومؤلفات افلاطون فى الاسلام فترى كيف لم يعرف العرب افلاطون مباشرة ولم ينظروا اليه باعينهم بل نظروا اليه باعين « الشيخ اليونانى » (اى افلوطين

Plotin وفرفوريوس Porphyre وبرقلس Proclus **ويحدثك عن** التراجم العربية لآثار افلاطون ـ وبعضها نشر وبعضها لم يزل رهين المكاتب العامة ـ فتتحسر حين تعلم ان كتاب « المائدة » او جزء منه ما يزال مخطوطا بمكتبة « كوبرولو » باسطنبول (مخطوطة عدد 1608) ينتظر ان ينشره ناشر فلما لاتكون انت ؟ وتنتهي الملزمة الـرابعة بمقالة **(الاغـالبة)** التي تمتد الى الملزمة الخامسة وقد تعاون على تحريرها ج٠ مارسى فيما يعود الى « الخطوط الكبرى » ويوسف شاخت « الحياة الدينية » وهيأة تحرير الدائرة فيما يعود الى « العرض التاريخي لأسرة الاغالبة »٠٠

والملزمة الخامسة تحوى مقالات ذات فـائدة محققة للباحث فى الاسلام والعرب كمقالات **(اهل البيت)** بقلم اينياس غولدزيهر وكارل قان ارندونك وأ٠ س٠ تريتون ٠ وهكذا ترى كيف تعاون ثلاثة من اكابر علماء الاستشراق على تحرير مقالة لاتتعدى الصفحتين فاستفدنا بذلك اقصى استفادة وهذا هو العمل العلمى الصحيح !

وتستفيد من مقالة يوسف شاخت عن **(اهل الحديث)** وتدرك اهمية الحديث فى المجتمعات الاسلامية ، وكذلك من مقالة منغمرى وات عن **(اهل الصفة)** ٠

واهم مقالة فى هذه الملزمة ـ فى رأى ـ مقالة الاستاذ هنرى لاوست عن **(احمد بن حنبل)** الطويلة الممتعة لان الباحث فى الاسلاميات لا يسعـه الا الوقوف ، والوقوف طويلا ، امام المذاهب الاسلامية ونزعاتهـا الفكرية التى كانت تشكل فى الحيـاة كتلا وطبقات اجتماعية نجد الكثير عنهـا فى كتب الطبقات « طبقات الشافعية » للسبكى (متوفى سنة 771) « وطبقات الحنابلة » للقاضى ابى يعلى ، « وطبقات المالكية » او « المدارك » للقاضى عياض (المتوفى سنة 544) « وطبقات الحنفية » لابن القرشى (المتوفى سنة 775) ٠

ولايقف الاستاذ لاوست عند شخصية الامام ابن حنبل بل يتعداها بحثا فى عقيدته ، ومشاكلها الاساسية كمشكلة القرآن ، وخلق القرآن ، واللفظ بالقرآن ، والقرآن والسنة ، ومشكلة التفضيل بين الصحابة ومشكلة الخلافة والامة ، ومشكلة التفكير ، ومشكلة العادات والعبادات ، وغير هذه المشاكل التى هى من صميم مشاكل الاسلام بل ام رأسها ٠

وتختم الملزمة بمقالة شيقة لمنغمرى وات عن **(عائشة بنت ابى بكر)** ٠

الملزمة السادسة تجمع مقالات متنوعة ولكننا لانقف عندها جميعا ، بـل يهمنا منها ، بل تهم الباحث فى الحضارة الاسلامية والثقافة العربية الاسلامية منها مقالة **(العقود)** للاستاذ شفيق شحاته ، ومقالة **(الاخلاق)** الطويلة التى شارك فيها و٠ر٠ الزر وه٠ رغيب فحررا معا باب « تاريخ الاخلاق فى الاسلام » و٠ر٠ والزر وحده فحرر باب « الاخلاق فى الفلسفة الاسلامية » ٠

وهذه المقالة من الذ ما يطالعه القارىء لانك ترى فيهـا كيف تعـاونت الظروف التاريخية والاجتماعية والصدف الفكـرية عـلى ان تجعـل الاخـلاق الاسلامية اوقل الاخلاق فى نظر الاسلام مزيجا رائعا ناجحا من تيارات ايرانية وهندية ويونانية وعربية وافريقية وكيف خرج الاسلام ـ وقد استطاع ان يؤلف بينها ـ بنظرة جديدة للكـون وللانسان هى « نظرته الى الوجـود » (Weltanschaung)

وتدخلك مقالة منغمرى وات **(العقيدة)** فى صميم العقائد الاسلامية ، يريك كيف تطورت الكلمة وعلى اى أسس قامت ، ويحلل امامك الباحث اهم قواعد العقـايد الاسلامية : مشكلة الله ، ووجوده ، وازليته ، ومخالفته للاشياء ، ورؤية الانسان لله فى الآخرة ، وصفات الله ـ ومشكلة الجبـر والقـدر ، وعذاب القبر ، ويوم القيامة ، والحساب والعقاب ، والجنة والنـار ، والانبياء والرسل ، وصحابة الرسول ، ومشكلة الكفر والايمان ٠ والمقالة بقلم لويس غاردى صاحب كتاب « المدينة الاسلامية » ٠ اما مقالة (علموت) فهى ، وصف وبحث مـدقق للامارة الشيعية التى قامت فى جبـال ايـران وكانت مركز الحشاشين Les Assassins وعاصمة لحسن الصباح واتباعه : اتباعه الذين قتلوا نظام الملك وهددوا ابا حامد الغزالى ففر من بغداد ناجيا بنفسه فى سفرتـه الشهيرة ٠

يتبعها مقالة لذيذة (تنسيك تعب البحث وتخفف عليك وطـأة مطالعة البحـوث الصعبة) مقالة عن « **الف ليلة وليلة** » ـ بقلم اينو ليتمان ـ وعن ابطالها ، وعن صور الحياة الاجتماعية الزاهية والشقية معـا وتختم الملزمـة بأول المقالة المخصصة للجزائر ، هذه المقالة تمتد ابوابها الى الملزمة السابعة

والملزمة السابعة ، حين نقرؤها ، تسترعى انظارنا اولا مقالة **(الجزائر)** الطويلة ، التى تشكل فى الحقيقة كتابا تعاون على تأليفه

1 ـ الجغرافيا (جان ديبوا)

2 ـ التاريخ ا ـ الجزائر الى القرن السادس عشر (جورج مارسى)

ب ـ الجزائر ايام الاتراك (مارسال كولومب)

ج ـ الجزائر بعد 1830 (مارسال اميريت)

3 ـ سكان الجزائر (جان ديبوا)

4 ـ المؤسسات (جان ديبوا)

5 ـ اللغـات 1 ـ اللهجات العربية (بقلم فيليب مارسى)

(1)ما قبل بنى هلال : اولا :

اللهجات القروية

(2) مـا بعد : اللهجات الحضريـة : لهجات اليهـود ٠

لهجات المسلمين

اللهجات البدوية

لهجات الانجاد العالية Hauts Plateaux

وتتبع مقالة **(الجزائر)** مقالة **(على بن ابى طالب)** التى حررها هـ٠ ر٠ ف٠ قيب ٠ وتجد فى مقالة **(الله)** للاستاذ لويس غردى الذى اشرنا اليه سابقا ، كل ما يتعلق بمشكلة الخالق والمخلوق فى الاسلام ، سواء فى ميدان الكلام او الفلسفة يبدأ بـ « الله فى القرآن » : اسماء الله ، ـ ثم يتعرض للمشاكل الكلامية والفلسفية التى ظهرت فى القرن الثانى والثالث والرابـع للهجرة ، خاصة فيما يتعلق بـ « وجود الله » و « صفات الله » و « الآيات المتشابهة » ، و « افعاله تعالى » ويختم فصله الطويل ببحث « مواقف المسلمين ازاء الله » سواء من اهل السنة ام من اهل الشيعة ، وفى الفلسفة يبحث مشكلة العقل والمعقول والعشق والعاشق والمعشوق ـ وفى الكلام موقف الاشاعرة والحنابلة وفى التصوف : تيـاران : تيار « وحدة الشهود » وتيار « **وحدة الوجود** » ٠

وفى هذه الملزمة يابى الناشر الا ان تكون الخاتمة مشوقة مريحة فيختمها بمقالة **(عمرو بن هند)** ملك الحيرة ٠

واما الملزمة الثامنة : فهى تقوم على بحثين اساسيين الاول حول **(الاناضول)** وقد رمز الناشر ، او هيـأة النشر بكلمة **(اناضول)** الى كل مايتعلق بالترك والاتراك والحضارة التركية واللغة التركية وثقافتها ٠ وكل ما يتعلق بدولة السلاطين العثمانيين وممتلكاتهم من بدء تاريخهم الى سقوط دولتهم والباحث الذى يريد الآن ان يعرف امرا ما ، وفى اى ميدان كـان ، يمس بتركيا والاتراك ، وبالخلافـة العثمانية والدولة التركية الحـديثة ، فجغرافيا تركيا واقتصادها وتاريخها السياسى والاجتماعى والفكرى ، عليه ان يعود اولا وقبل كل شىء الى هذه المقالة التى هى فى الحقيقة كتاب برمته ونفس القول يمكن ان يقـال فى فصل **(الاندلس)** الذى حرر اغلب ابوابه العلامة الاستاذ ليفى بروفنسال وشاركه فى التحرير اكـابر علماء اسبانيا واوربـا المختصين فى « البحوث الاندلسية » ٠ انـه كتاب برمته عن جغرافيا الاندلس الاسلامية وتاريخهـا وحضارتها الاثرية ، وتراثها : فى العلوم والفقه والكلام والشعر والنثر ٠ ويجد المطالع ، فى شريط وجيز اهم ميزات التاريخ الاندلسى وحضارة الاندلس ، محلاة بخريطة حملت اسماء المـدن الاسلامية فى القرون الـوسطى ٠ وهذا الفصل من امتع ما يطالعه المطالع

والملزمة التاسعة والعاشرة تبحثان فى « **جزيرة العرب** » **وفى** « **العربية** » فى مهد العـرب ، تاريخهم ولغتهم اما مقـالة **الجزيرة العربية** ، **فهى تتعرض**

للجزيرة فى جغرافيتها وتاريخها : ما قبل الاسلام وما بعده وفى القرون الوسطى الاسلامية · والى الجزيرة العربية فى دولها المعاصرة · وهذه المقالة يحتاج لمطالعتها كل من يريد ان يعلم شيئا عن مهد العروبة وعن مبدأ تاريخها هذه المقالة الطويلة كتبها ج· رنتز وحده ·

واما مقالة « العربية » التى تبحث فى اللغة العربية وآدابها فلا بأس ان نقدم تصميما لها

1 ــ **اللغة العربية**

I ــ العربية السابقة للفترة الكلاسيكية

اولا ــ مكانة اللغة العربية بين اللغات السامية

ثانيا ــ العربية فى مطلع حياتها

ثالثا ــ العربية قديما (من الــ 3 الى 6 من التاريخ المسيحى)

2 ــ **اللغـة الادبية**

اولا ــ العربية الكلاسيكية

ثانيا ــ العربية فى العهد الوسيط القديم

ثالثا ــ العربية فى العهد الوسيط القريب

رابعا ــ العربية العصرية

3 ــ **اللهجات العربية**

اولا ــ نظرة عامة

ثانيا ــ اللهجات الشرقية

ثالثا ــ اللهجات الغربية

2 ــ **الاداب الغــربية**

وقد تعاون على هذا البحث الطويل ، الاساتذة ك· رابين ويوهان فوك ، وه· واهر ، والأب ه· فلايش وف· مارسى ، فيما يتعلق باللغــة العــربية ولهجاتها ·

واما فيما يعود الى الاداب العربية فقد تعــاون على البحث ه· ر· جيب والاستاذ شارل بلا باسم رئاسة تحرير الدائرة ·

وفى الملزمة العاشرة يجد المطالع تحت عنوان **(المعالم الاثرية)** اهم وامتع بحث كتب عن الفن المعمارى الاسلامى الى حد الآن ، يمتاز بصفاء العرض ودقة الملاحظة والتعبير الفه ك· ا· ك· كريسول صاحب البحوث القيمة المعروفة عن « تاريخ الاثار الاسلامية »

وتمتاز الملزمة (11) بمقالات **(ارمينية)** اشترك فى تحريرها علماء اختصاصيون ، ومقالة **(العروض)** بقلم غوتفولد وايل ، مقالة بحثت فى بحور الشعر العربى بحثا وافيا ، ونرجو ان تصبح مرجع الباحثين فى كل ما يتعلق ببحور الشعر العربى ٠ وكذلك مقالة كندرمان **(العصبية)** ومقالات (اصحاب الكهف) ، و (اصحاب الرأى) و (اصحاب الاخدود) فهى عرض لمسائل عرفها الناس ، ولكنه عرض يجدد نظرتنا اليها ٠

اما الملزمة (12) فتقدم لك بحثا ممتعا بقلم لويس غردي عن **(الاسماء الحسنى)** ومقالة لبرنارد ليوين عن **(الاصمعى)** ٠

واما مقالة **(اسطرلاب)** ، بقلم و٠ هرتنر ، فهى مقالة علمية وادبية فى نفس الوقت تتجول معها عبر القارات والبحور

والملزمة (13) تمتاز بمقالة عن **(آيا صوفيا)** ، بقلم ك٠ شوشايم وف٠ طاشز واخرى عن **(ايام العرب)** بقلم و٠ ميتووش

واما مقالة طاشز عن **(العيارين)** ، فهى قد احاطت بعصابات اللصوص والمكدين ببغداد وفى العواصم الاسلامية الاخرى ولكنها اشارت الى مذهبهم فى المرؤة وكرم النفس ولا بد ان نذكر مقالة **(الايوبيين)** التى كتبها كلود كاهان ومقالة **(الازهر)** بقلم جاك جومى ٠

وننتقل الىالملزمة (14) ومعها ننتهى من حرف **(الالف)** فننتقل الى حرف **(الباء)** وفى هذه الملزمة ، تصادفك مقالة **(الباب)** المحلاة بالصور الشمسية وتمتاز بمقالة رئيسية ، تشكل فى الحقيقة كتابا على حدة ، هى مقالة **(البدو)** التى تمتد الى الملزمة (15) (والاخيرة التى وصلتنا الى حد الآن)٠ومقالة **(البدو)** تعرض حياة الرحل عبر التاريخ وعبر البلاد الاسلامية جميعا ، تحليها خرائط تحدثك بلغة بينة عن انتقالالبدو ومساكنهم وهيمنتهم السياسية والاجتماعية والخريطة التى عنوانها **(القبائل العربية)** ، تقدم للباحث ديار القبائل العربية فى الجاهلية ، ومنازلهم فى عهدنا هذا فتمكنه من المقارنة المفيدة

وتمتاز الملزمة (15) بدراسة واسعة عميقة ، احاطت بالموضوع التى تبحثه من جميع نواحيه : هى مقالة **(بغداد)** ، التى الفها الاستاذ العراقى احمدالدورى **(جامعة بغداد)** ، والتى تشكل كتيبا صغيرا ، حلته خريطتا بغداد فى العهد الوسيط وفى العهد الحالى ٠

ومقالة الاستاذ الدورى تمكن الباحث من ادراك منزلة بغداد فى الحضارة الاسلامية بل اراها مرحلة هامة فى دراسة الادب العربى ونفسيته واطاره

التـاريخي .

وتمتاز بمقالات قصيرة ولكنها وافية عن **(بحر البنات)** و **(بحر بنطس)** و **(بحر فارس)** ، و **(بحر الغزال)** و **(بحر الهند)** ، و **(بحر الخوارزم)** و **(بحر الخزر)** و **(بحر القلزم)** و **(بحر لـوط)** و **(بحر المايوطيس)** و **(بحر المحيط)** و **(بحر الروم)** .

وتنتهي هذه الملزمة مـع النصف الاول من مقالة **(بكر بن وائل)** الذى نرجو ان تقرأ بقيتها فى الملزمة (16) التى ستظهر قريبا جدا .

هذه اهم ماجاء فى « مذاكراتنا فى مطالعة » دائرة المعارف الاسلامية . واردنا من نشرها ليدرك قراء « الفكر » اهمية هذه الطبعة التى امتازت بروح جديدة فى البحث روح لاشك انهم لاحظوها من خـلال عناوين البحوث ومن اسماء المحررين الذين امتازوا بشهرة عـالمية دأبهم افـادة المجتمع الاسلامى واظهار اصالته الحضارية . فهل سنرى فى القريب من سيترجم عنها الى العربية

كتب وردت الى المجلة

- فـى شـؤون التـربيـة بقلـم محجـوب بـن ميـلاد (دار بوسلامة للنشر ـ تونس)
- تحت المجهـر بقلم ابـراهيم عبد الخـورى (منشورات عويدات)
- ذات الشعر الاحمر بقلم الدكتور عـلى شلق (منشورات عويدات)
- وحـل فى جبين الشمس بقلم سمير تنـير (منشورات عويدات)

اضواء الفكر

• التراث الموسيقى التونسى

اهدتنا كتابة الدولة للتربية القومية ـ مشكورة ـ نسخة من السفر الاول لمجموعة البشارف التونسية العتيقة الذى تولى نشره الديوان التربــوى فى نطاق عمل واسع يرمى الى تأسيس مكتبة موسيقية قومية

ولاتخفى اهمية هذا العمل الذى نعتقد انه سيساهم مساهمة فعالة فى بعث ثقافتنا القومية لذا راينا ان ننقل لقرائنا الكرام الكلمة القيمة التى صدر بها السيد كاتب الدولة للتربية القومية هذا السفر :

« ان كتابة الدولة للتربية القومية تفرض عليها طبيعة وظيفتها ومقتضيات رسالتها ان تسهر على الثقافة القومية بالمحافظة عليها والرعاية لها والتزكية لمختلف مظاهرها ٠

والثقافة لايقف معناها ـ ولاينبغى له ـ عند حد العلوم والآداب بل يتجاوز ذلك الى الفنون بانواعها وحتى العادات والاداب الاجتماعية ، واسمى جميعها درجة فى سلم القيم الحضرية هى بلا منازع العلوم وفتوحها العقلية والاداب واوساعها الشعرية والفكرية والفنون وما تكشف عنه من عوالم الجمال الساحر

وعلى ان التراث الثقافى التونسى بما يحويه من ثـروة فى الفنون قديمة وحديثه غنى كل الغنى وخصب كل الخصب فقد بدأ من النافع الالتفات بصفة خاصة الى فن هو عندنا وعند غيرنا من الامم من ابرز الفنون مكانة واعرقهــا تاريخا واعلقها بوجدان الانسان واقربها الى كلية الشيوع : الا وهو الموسيقى التى يجتمع فى كتابتها وفى تذوقها جميع البشر ٠

لذلك راينا ان ننحو ببعض عنايتنا نحو تراثنا الموسيقى والغنائى بتسجيله كتابة بعد ان تناقله الرواة بالسماع حتى نكون بذلك اثبتناه وحافظنا عليه وسهلنا على ناشئتنا تدارسه وعلى هواة الموسيقى واصحابها فى غير بلادنــا معرفته ودرسه وحفظه ٠

وسعيا وراء هذا الغرض قررت كتابة الدولة للتربية القومية ان تصدر فى هذا الصدد سلسلة نشريات موسيقية تتناول مختلف المعزوفات والازجــال والموشحات والاغانى الشعبية التونسية مــع النوبــات الاندلسية التى نظم عقدها باسلوب تونسى ومع الممتاز من الانتاج الفنى الجديد راجين ان نكون قد خطونا بذلك الخطوة الاولى لتأسيس مكتبة موسيقية قومية »٠

كذلك قد يفيد قراء « الفكر » ان يقرؤوا هذه التوطئة التي وردت في السفر المذكور :

لقد كانت الموسيقى عند العرب لا تتصور الا في الغناء ثم تطورت وصار المغنى يعيد ما انشده بالعزف على العود وهكذا ظهرت اول المعزوفات الموسيقية وقد كانت تسمى في المغرب العربي « بردانالجواب » وفيالشرق « بالمحاسبة » والنوع الثاني من المعزوفات هو ما يبرز من جمل موسيقية مرتجلة عند تعديل الفنانين لآلاتهم وتعرف عندنا باسم « الاستخبار » وفي الشرق « بالتقسيم » وقد تسوق هذه الجمل عازفها الى نغم مخصوص يستوحى منه برنامج الحفلة وخلال القرن الجاري صار هذا النوع من العزف اداة يعرف بهـا مدى رسوخ ضلع صاحبه في النغم ٠

وخلال العهد العثماني اوجد الاختلاط التركي ببلدان اواسط اوروبا نوعا جديدا من المعزوفات لها مركزها في الحفلة ويقوم بادائها جملة العازفين في بداية البرنامج واختير لها اسم « بيشرو » (I) وتونس تعتبر من البلـدان العربية التي هضمت هذا النوع من الفن وانتخبت منه مجموعة في لهجتهـا وطابعها الخاصين

وقد اخترنا لهذه النشرية ما جمعه المعهد الرشيدي التونسي منهذه القطع التي لها ميزات خاصة تتلخص فيما يلي :

البشارف التركية لها طوران طور البساطة وطور الضبط ٠

فالاول ما لم يلتزم فيه الا وحدة النغم والوزن ـ والثاني ما زيـد فيه على ذلك بضبط عدد خانات البشرف وجعلها اربعة ، وتوحيدها من حيث عـدد مقاييسها وجعل ما يسمى في الاصطلاح « بالتسليم » وهو قطعة تماثل الخانة تعاد بعد كل من هذه الخانات الاربعة ٠

والبشارف التونسية القديمة تختص بكونهـا لم تتقيد بما جـاء بالطور التركي الثاني ، وبمخالفتها للطور الاول بعدم التزام وحدة الوزنحيث جعل لكل بشرف خاتمة سريعة الوزن نسميها «الحربي» ٠

وفي الختام نرجو ان يتواصل نشر حلقات اخـرى كثيرة حتى تصبح لنا مكتبة موسيقية ثـرية ٠

(I) اسم فارسي مركب من كلمتي « بيش » معناها « أمام » و « رو » معناها « ذهاب » وباجتماع الكلمتين صار المعنى « الذهاب امام » وقد حرف العرب هذه الكلمة وصيروها « بشرف » (عن كتاب الموسيقى الشرقي)

• **محاضرات**

ـ شرع الاستاذ مصطفى الفيلالى منذ يوم 12 ـ 2 ـ 1960 فى القاء سلسلة دروس عن مظاهر التخلف الاقتصادى والاجتماعى فى البلاد التونسية وذلك كل يوم جمعة على الساعة الرابعة تحت اشراف اللجنة الثقافية ٠

ويعالج المحاضر فى هذه الدروس المذاهب الاقتصادية من الاطلاق الى التوجيه

ـ قطاع التخلف والفاقة فى العالم كما يبحث مشاكل :

ـ التزايد النسلى وهول الكثرة

ـ رصود للازدهار ام قيود جديدة

ـ مرتبة تونس من قطاع التخلف

ـ طاقة الازدهار او الانفلات من حلقة الخصاصة

ـ كما القى الاستاذ « سارجانت » المبرز فى اللغة العربية العصرية بمعهد الدراسات الشرقية والافريقية بلندن محاضرتين تحت اشراف اللجنة الثقافية الاولى يوم الاربعاء 17 فيفرى عن « الدراسات العربية فى بريطانية » والثانية عن « مشاكل التعليم الاسلامى فى شرق افريقيا وغربها » وذلك يوم الخميس 18 فيفرى

• **نشاط جمعية قدماء المدرسة الصادقية**

واصلت جمعية قدماء تلامذة المدرسة الصادقية نشاطها الثقافى فقد القى الاستاذ المنجى الشملى يوم 5 فيفرى محاضرة بعنوان « الموشحات والازجال الاندلسية » تبعتها مناقشة حية وايجابية شارك فيها الاساتذة الشاذلى بويحى وفرحات الدشراوى والشاذلى الفيتورى والمهيرى وعلى الجندوبى وغيرهم ـ كما القى الاستاذ فرحات الدشراوى تحت اشراف هذه الجمعية محاضرة قيمة بعنوان « البير كامو بين الموت والخلود » وذلك يوم 12 فيفرى وقد عرف فيها الاستاذ المحاضر الأدب تعريفا عصريا طريفا ثم بين بتعليل بعض مؤلفات الأديب الفقيد موقفه من الحياة وخصائص تفكيره كما وضح موقف المغاربة من بعض آرائه واحكامه على الثورة عامة والثورة الجزائرية خاصة ٠

والفكر ستنشر فى عدد مقبل النص الحرفى لهذه المحاضرة كما سجلتها الاذاعة القومية التونسية حتى يحكم القراء حكما نزيها مجردا عليها

◆ وإصلت اللجنة الثقافية سلسلة محاضراتها في شهر فيفري فكانت كما يلي:
يوم الاثنين 22 فيفري على الساعة السادسة والنصف مساء : محاضرة للسيد سولى « قرن ونصف من موسيقى الجاز »

ندوة ــ للاستاذ سارجنت « القنص الديني في جنوب الجزيرة العربية »
والاربعاء 24 فيفري على الساعة السادسة والنصف مساء : محاضرة ــ للاستاذ فريد مان حول « التقدم الفنى : حرية ام عبودية »

والخميس 25 فيفري على الساعة السادسة والنصف مساء : محاضرة ــ للسيدة راضية الحداد حول « المتوظفة والمجتمع »

والجمعة 26 فيفري على الساعة الرابعة مساء : محاضرة ثالثة ــ للاستاذ مصطفى الفيلالى

الموشح ــ عزف وتقديم على الساعة السادسة والنصف مساء

◆ وقد ضبطت اللجنة الثقافية برنامج محاضراتها لشهر مارس وافريل بالصورة الآتية :

الثلاثاء غرة مارس على الساعة التاسعة ليلا : محاضرة ــ للاستاذ مصطفى الزعنونى عنوانها : التصميم في تونس

والخميس 3 مارس على الساعة التاسعة ليلا : محاضرة ــ للسيدة ناجية ثامر حول « باحثة البادية »

والجمعة 4 مارس على الساعة الرابعة مساء : محاضرة رابعة ــ للاستاذ مصطفى الفيلالى

والاربعاء 9 مارس على الساعة التاسعة ليلا : حفلة موسيقية كلاسيكية تتخللها قطع للموسيقار باخ وتاليمان تقوم بعزفها الفرقة الالمانية « سيكستيت بارلينار باروك موزيك فرنقن »

والخميس 10 مارس على الساعة التاسعة ليلا : محاضرة ــ للاستاذ محمد على العنابى حول « بعض المشاكل الاقتصادية التونسية الخاضعة للبحث الفنى »

والجمعة 11 مارس : محاضرة خامسة ــ للاستاذ الفيلالى

والاثنين 14 مارس على الساعة التاسعة ليلا : محاضرة ــ للاستاذ هاد جو حول « الفن الشعبى »

والخميس 17 مارس على الساعة التاسعة ليلا : محاضرة ــ للاستاذ عثمان الكعاك في الموضوع الاتى : « مع الوردانى في رحلته »

والجمعة 18 مارس : محاضرة سادسة ــ للاستاذ مصطفى الفيلالى

والاثنين 21 مارس على الساعة التاسعة ليلا : « الانغام الكلاسيكية من خلال موسيقى بيتهوفن »

والخميس 24 مارس على الساعة التاسعة ليلا : محاضرة اولى — للاستاذ محمد الطالبى موضوعها « البدع »

والجمعة 25 مارس : محاضرة سابعة — للاستاذ مصطفى الفيلالى

والخميس 31 مارس على الساعة السادسة والنصف مساء : محاضرة ثانية للاستاذ محمد الطالبى موضوعها « البدع »

والجمعة غرة افريل : محاضرة ثامنة — للاستاذ مصطفى الفيلالى

والاثنين 4 افريل على الساعة السادسة والنصف مساء : محاضرة — للاستاذ ميشال كولينى حول « التطور الجوهرى للطبقات الشغيلة »

والخميس 7 افريل على الساعة السادسة والنصف مساء : محاضرة مشتركة للاستاذين الشاذلى القليبى وبول صباغ حول « المشاكل الاجتماعية التونسية المعاصرة »

والاثنين 11 افريل على الساعة السادسة والنصف مساء : محاضرة حول تاريخ الموسيقى العربية للاستاذ محمد الحبيب

والجمعة 5 افريل : محاضرة للاستاذ مونقى باتى حول « القصة الافريقية »

والاثنين 18 افريل على الساعة السادسة والنصف مساء : محاضرة — للاستاذ أوتافى موضوعها « قرن ونصف من الموسيقى الروسية »

وما بين 19 و 24 افريل : ندوة حول البحث الفنى

والاثنين 25 افريل على الساعة السادسة والنصف مساء : موسيقى « الازجال »

والخميس 28 افريل على الساعة السادسة والنصف مساء : محاضرة — للاستاذ الحبيب مالوش حول « التجارة الخارجية للبلاد التونسية »

والاثنين 2 ماى على الساعة السادسة والنصف مساء :« الموسيقى الاسبانية » للسيد تـوزلـو

والخميس 5 ماى على الساعة السادسة والنصف مساء : محاضرة للاستاذين عطية والعوانى حول « مشاكل الجغرافية الزراعية فى البلاد التونسية »

والاثنين 9 ماى على الساعة السادسة والنصف مساء : موسيقى « السماعى » عـزف وتقـديم

والخميس 12 ماى على الساعة السادسة والنصف مساء : ندوة يشارك فيها الفنانون حـاتم المكى ، زبير التركى ، الهادى التركى ، عـلى بن لاغـة حول « تونس توحى فنانيها »

والاثنين 16 ماى على الساعة السادسة والنصف مساء :« الموسيقى العصرية » تقديم السيد اوتـافى

واسبوع ما بين 17 و 22 ماى : ندوة حول « القصة فى شمال افريقيا »

• رسالة صفاقس نشاط الاتحاد الثقافى بصفاقس

مواصلة منها لتحقيق رسالتها الثقافية فقد عملت اللجنة الثقافية للاتحاد الثقافى بصفاقس على تقديم حلقات اخرى فى سلسلة محاضراتها لهذا الموسم

وكانت المحاضرة السابعة من نصيب الاستاذ الطاهر السلامى الذى تحدث (عن خواطر فى المسرح التونسى) وعالج فى جو ادبى رفيع مشكلـة (لغـة المسرح) و (الجمهور) و (التاليف) ومشاركة (العنصر النسائى) فى بناء المسرح فكانت ندوة ادبية جامعة تناول الكلمة فيها الاساتذة : الشعبونى البحرى ، المظفر بمشاركة عـدد من التلامذة وذلك بتـاريخ السبت 23 ـ 1 ـ 60 عـلى الساعة الخامسة والنصف بنادى الاتحاد ، اما محاضرتنا الثامنة التى وقعت مساء السبت 30 ـ 1 ـ 60 فى نفس الوقت الذى وقعت فيه المحاضرة السابقة فقد كانت من نصيب الشاب المتعلم حيث قدم لنا فيها الشاب النشيط محسن عبد الناظردراسة عن (التشاؤم فى الادب العباسى) اظهرفيها تفوقا محسوسا ومجهودا مشكورا ، نأمل من ورائه لهذا الشاب كل تقدم ، اذا هو تمادى على هذا السبيل مع شئ من التوجيه ، والعناية .

وعلى الساعة الخامسة والنصف من مساء السبت 6 ـ 2 ـ 60 عاد الاستاذ مصطفى البحرى لتقديم (الجزء الثانى) من حديثه عن (الشعب فى شعر الشابى) وبين القسط الكبير الذى قام به الشابى بالتعاون مع شعبه لمقاومة الاستعمار ثم وضح اسباب شكوى الشابى من شعبه مستدلا على ذلك بالعوامل المتعددة التى احاطت بالشابى وكادت ـ لولا ايمانه وصبره ـ ان تقضى على جهـاده النبيـل .

وبعد مناقشات من طرف الشباب والاساتذة حول بعض الآراء التى ذكرها السيد البحرى « كتحامل السيد عمر فروخ على الشابى » الذى يقول به السيد المحاضر وصادقه عليه بعض الاساتذة فى الجملة ، وان كان بعض هؤلاء يرى ان ليس فى راى الدكتور فروخ تحامل وانما هو عدم اطلاع على بيئة الشابى ، وظروفه ، وملابسات حياته ، خصوصا وقد راينا الدكتور فروخ من بعد يعدل بعض آرائه فى الشابى ، وبالتالى فقد كانت دراسة الاستاذ البحرى ، من امتع ما سمعناه على منبر الاتحاد .

وختمت محاضرات هذه الفترة بدراسة قيمة حول (المعتمد بن عباد) قام بها الاستاذ احمد بن العربى مساء السبت 20 ـ 2 ـ 60 على الساعة الخامسة والنصف بنادى الجمعية ، وتعرض فيها للظروف السياسية والاجتماعية التى وجد فيها المعتمد ، ثم تحدث عن ادبه وغرامياته وتأثير الحياة النسائية عـلى حياته فى حياة والده ، وبعده .

هذا وسيقوم الاستاذ مصطفى كمون يوم السبت 27 – 2 – 60 بالمحاضرة (الحادية عشر) حول (الجاحظ والمادية) .

(معهد اللخمية)

زيادة عما تقدم به هذه المؤسسة من نشاط فى الحقل الادبى فقد ارادت ان تقدم برنامجا ثقافيا حول (الكتاب) وقد اتصلنا برئيسها الحازم الاستاذ يوسف خماخم فبين لنا ان الغرض من اقامة (اسبوع الكتاب) هو تنمية عدد كتب (المكتبة) الذى بلغ لحد الآن (1450) مجلدا عربيا، وفى نطاق هذا الاسبوع ستقدم (اللخمية) لفائدة صندوقها (رواية) من اعداد وتمثيل (التقدم المسرحى) كما اعدت لقاء ادبيا مع الاستاذ (عثمان الكعاك) فى محاضرة بالمسرح البلدى بصفاقس يوم الاحد 21 – 2 – 60 على الساعة العاشرة والنصف ليحدثنا (عن المكتبة العربية قديما وحديثا) . وبالتالى فان تنظيم هذا الاسبوع الادبى من اجل ما قدمته الجمعية فى موسمها الحالى .

محمد الشعبونى

- وقد قيلت ايضا فى هذا الحفل قصيدة **محمد لنده** ولحنت من طرف الاستاذ محسن كمون ونحن نورد هذا القصيد برمته :

الا بارك اليوم عيد الكتاب وقم وانطلق عاليا يا شباب !
وردد اغانى الحياة العذاب ليحيا الكتاب دليل الصواب

الا يا كتابى العزيز المفيد ويا بهجتى وابتسامى المديد
تحييك نفسى بعزم وطيد وتشدو بلحن قوى مريد

وتهتف نشوى بأسمى الرحاب

بك الثغر يشرب اشهى الكؤوس فتهفو اليك جميع النفوس
وتبدو لها فى جمال العروس ومن حسنات الفذ تسقى الغروس

وتنعشها غضة فى التراب

فانت الجمال وحسن الحياة ترفرف فى ابهج النيرات
وتحيى النهى حرة للثبات وتنقذها من دجى الظلمات

وترشدها للسنا المستطاب

اقضي الليــالي وروحــي تهيــم وتــرقص جــذلى بــدنيـا نعيــم
وتــؤنسني يــا رفيقــي البسيــم وتــذهب عنــي الضنى والهمــوم
فــانسى اسى القــلب والاكتئــاب

احبــك يــا ارحــم الاصــدقــا وفى روضك الغض يحلــو اللقــا
وبــين سنــاك يطيــب البقــا فيمحو عن القلب معنــى الشقــا
ويشفــي الغليــل باحــلى شــراب

فــردد معــي عــاليــا في السمــا ليحيــا الكتــاب لنــا دائمــا
وثــابــر اخي صامــدا في الحمــى وســر شــامخــا واقصد القممــا
لنــرفــع رايــاتنــا للسحــاب

الا بارك اليوم عيد الكتاب...

◆ اين تسير الثقافــة العربيــة ؟

لعله يحسن ان يطلع قراء الفكر بتونس عما يخالج اخواننا الادباء العرب حول وضع الثقافة العــربية واتجاهاتها لذا ننشر فى مــا يلى نص افتتاحية زميلتنا « آفــاق » (خريف 1959) فى هذا الموضوع

« اول ما يلفت النظر فى حياتنا الفكرية الحاضرة فى العالم العربى ، هو ما يمكن ان ندعوه ثقافة الدائرة . ونعنى بثقافة الدائرة ان الثقافة السائدة فى العالم العربى ، تكرار لما الفناه فى الماضى ، وانغلاق على قضاياه ومعطياته .

الوجود فى نظر هذه الثقافة اطار مقفل.غاية الفكر فيه ان يدور حول نفسه فى حركة لاتنتهى تبعث ما يموت ، ويتلاقى آخرها بأولها .

والوجود فى نظر هذه الثقافة ، متحجر فى ابدية من الثبات . لا زمان فيه ولذلك لامعنى للمستقبل فيه.شرط التقدم الذى يتيحه ، هو العودة الى الماضى وان يكون هذا التقدم صورة ثانية لما تحقق فى الماضى ، فيعيد السيرة الاولى

من هنا كانت العقلية السائدة فى العالم العربى ، عقلية سلفية . مثلهــا الاعلى فى النهوض والتطور ، ينبع مما كان ، لا مما يجب ، او يمكن ، ان يكون هكذا تسيطر النموذجية ، ويصبح الكمال ، بالتالى تسيطر الافكار والمواقف المحددة قبليا ، وتصبح الحقائق فى مثل هذه العقلية وهذه الثقافة ، حقائق نهائية ، تتشح بهالة من القداسة ، لايجوز العبث بها ، او تخطيها .

مثل هذه العقلية تبعدنا على العقل ٥ فمن خصائص العقل انه منفتح ، وان موضع انفتاحه هو المستقبل ، وليس الماضي ٥ ومن خصائصه انه لايقف عند حد فهو يضيء كل شيء • ومن خصائصه انه فى حركة دائمة ، وان هذه الحركة فعل تجاوز وتخط •

. من ينكر العقل ، اذن ، لايرى بدا من الرجوع الى ماضيه وتقاليده ومعطياته والتقلص عندها ، والتوقع فيها دون اعادة نظر ، او نقد ، او تقييم على ضوء الحاضر والمستقبل ومعطياتهما • هكذا يصبح الماضي ثقلا وقيدا ، بدل ان يكون حافزا ، ونقطة انطلاق • ويصبح عبودية ، بدل ان يكون شعورا عظيما بالحرية والبناء من جديد •

الماضي ـ القيد ، الثقل ، العبودية هو ما يسود الحياة الثقافية فى العالم العـربى •

لكى نبدع ، لكى نكون انفسنا ، لكى نشارك فى مصير العالم ، لابد لنا من ان نتخلص من ثقافة الدائرة ـ من النموذجية والسلفية والتكرار والدوران الذى لا ينتهى ـ وننطلق بثقافتنا سهميا فى الوجود والزمان ، وبدءا من العقل

أ دونيس

◆ **رجال الطب يقولون بانه يستطيع الانسان ان يعيش بنصف كبد**

هامبورج ـ ١٠ م ١ ـ ادلى البروفسور ستوكه من جامعة فورتسبورج اثناء الجلسة الرابعة والثمانية التى عقدها اخيرا اتحاد الجراحين الالمان فى شمال غرب المانيا الغربية فى مدينة هامبورج ، بانه اصبح من المستطاع اليوم ازالة اقسام كبيرة من الكبد فى احـوال اصابتـه باضرار جسيمة فى حـادث من الحوادث ، فيساعد ذلك على منع النزيف الدموى داخـل الجسم وابعـاد خطر الموت • وقد ظهرت هذه الامكانية الآن بعد وقوف الجراحين على تركيب الكبد وقوفا تاما ومعرفتهم انواع تلك الشرايين التى يمكن فصلها فى مثـل هذه الاحوال واجزاء الكبد التى يمكن الاستغناء عنها واقصائها عن الجسم باجراء الجراحات العاجلة •

والكبد هو عضو يؤدى وظيفتين فى الجسم فى نفس الـوقت كالكليتين • وقد اتضح بانه باستطاعة الجراح ان يزيل نصف الكبد بـل وسبعين بالمائة منه فى احوال اصابته بالاضرار دون ان يؤدى ذلك الى تعريض حياة المريض لاى خطر ما • ويرجع السبب هنا الى تركيب الكبد نفسه لانه يتكون من اجزاء عديدة مستقلة بدورتها الدموية ، وينحصر عمل الجـراح هنا فى الانتباه الى

حدود هذه الاقسام اثناء ازالة الاجزاء المصابة بالضرر · وقد كان الاطباء فى الماضى لايرون ازالة القروح الخبيثة فى الكبد خشية تسبيب نزيف دموى بيد انه صار ممكنا اليـوم بعد ان اتضح بان القسم الباقى منه يكفى للقيـام بوظيفة الكبد كله قياما تاما ·

وقد اجرى فريق من اطباء كييل فى المانيا الغربية تجارب فى كبد الارانب لمعالجة ضمور الكبد « سيروز » الناشىء عن قلة التغذية او الادمان على تعاطى المسكرات لدى الانسان ، واحدثوا مثل هذا الضمور لديها بصورة صناعية ، وفصلوا الشرايين الاصلية التى تصل قسم الكبد الرئيسى بفصوصه الفرعية وهذا ما ادى الى انقطاع الدم عن هذه الاخيرة وضمورها ، وخلق النشاط فى خلايا الكبد الرئيسى التى استلمت عمل الكبد بكـامله · بيد انـه لم تطبق نتائج هذه التجارب عـلى الانسان بعد ، وسيكون لها شأن يـذكر اذا نجحت لديها فى المستقبل ايضا ·

◆ هل يصح اختبار درجة الذكاء بالارقام ؟

هامبورج ـ ١٠ م · ١ ـ اجتمع عـدد كبير من الاطباء والاخصائيين بعلـم النفس من المانيا والخارج فى المؤتمر الالمانى لبحوث علـم النفس الذى عقـد اخيرا فى مدينة هايدلبرج الجامعية · وكان الموضوع الرئيسى الذى تنـاوله المؤتمرون يدور حـول ايجاد تعريف مطابق للذكـاء والبحث فى معنى هذا الاخير · وابدى عدد كبير من علماء النفس اثناء ذلك بانه من الخطا الكبير وضع المقاييس وتعيين الارقام لدرجة الذكاء لسبب عدم وجود مقاييس مطلقة لذلك تمليها التبدلات التى تتناول الوجهتين : الثقافية والتاريخية · بيد ان الشعوب المتحضرة اليوم لا تزال تجد نفسها مضطرة للاستعانة بالارقام لتعيين درجة الذكاء بصورة ملموسة ·

وقد تكلم الفيلسوف الالمانى والعالم الاجتماعى المعروف فيليب ليرش فى هذا الموضوع وقال فى تعريف الذكاء بانه « عبارة عن المقدرة على القيام باعباء جديدة ومجابهة الاوضاع غير المألوفة عن طريق التفكير ، دون ان يكون هناك للخصائص الموروثة (كالغرائز) اوالتجارب الطويلة اى دخل فى ذلك »· وقد اعترض على مضمون هذا التعليل العالم الالمانى بطبائـع الحيوان فرنر فيشل قائلا بانه ـ اى هذا التعليل ـ ينفى صفة الذكاء لدى الحيوانات ، وهذا ما لا يمكن الاخذ به · وعرف من جانبه الذكاء بانه « عبارة عن المقدرة على الاتيان بشىء بعد الاسعانة بالخبرة والتجربة » ·

وعارض البروفسور روراخر من هايدلبرج الرائين الانفين واصفا اياهما بانهما ليسا سوى صورة محورة عن نظرية « سيكولوجيا الطاقة » القديمة ، لانه لايرى هناك وجودا للكفاءات الفعلية ، ولان هذه الكفاءات لاتصدر الا عن قوة الذكاء ، ولهذا فلا يمكن تعريفها بانها هي الذكاء بعينه ٠

ويميل علم النفس التطبيقي اليوم الى تعيين ماهية هذه الكفاءات ودراسة خواصها دراسة مستفيضة ٠ وقد تبين ان الاسس التى كان يسار عليها فى تعيين درجة الذكاء عن طريق وضع اسئلة تتعلق الاجابة عليها باعمار المفحوصين هى اسس غير مكتملة ، وظهر بان الكثرين ممن كانوا يسقطون فى الاختبار كانوا اكثر نجاحا فى الحياة العملية بالنسبة للذين فازوا فيه ٠ ولهذا فقد وجد من الضرورى وجوب الاسعانة بنقاط اخرى الآن للتمكن من الاحاطة فى مثل هذه الاختبارات بـ « مركب الذكاء » احاطة تامة ، وجرى تقسيم هذه النقاط الى ما يسمى بـ « النقاط المركزية » التى تبين الكفاءات الموجودة لدى الشخص المفحوص ، ثم الى ما يسمى بـ « النقاط الجانبية » التى لم يكن يلتفت اليها فى الماضى ، والتى لابد من مراعاتها لاكتمال حلقة الاختبار بصورة يمكن الاعتماد عليها ٠ وقال عالم النفس البروفسور روبرت هايس بان عدم الاهتمام بـ « النقاط الجانبية » هو الذى كان يحول دائما دون تعيين معنى الذكاء بالضبط ، ووضع نظام مكتمل لطرق الاختبارات من هذه الوجهة حتى الآن ٠

◆ **وردت** علينا رسالة من جمعية الرابطة الادبية فى النجف هذا نصها : وبعد فقد تسلمت جمعيتنا الرابطة الادبية فى النجف مع الشكر الوافر مجلة (الفكر)الغراء ٠

وانى اذ اشكركم على هديتكم القيمة باسم الجمعية التى سيكون لها اثر طيب فى نفوس رواد مكتبة الرابطة الادبية العامة ٠

ابلغكم اعجاب اعضاء الهيئة الادارية بالفكر من حيث مستواها الثقافى ومعالجاتها الادبية مبتهلين جميعا الى الله ان ياخذ بيدكم للاستمرار بهذه الخدمة الادبية الصادقة ويوفقكم الى اتمام القصد وهو ولى التوفيق ٠

وتقبلوا فائق الاحترام من المخلص **محمد بحر العلوم**

عن عميد الرابطة الادبية فى النجف

• رثـاء وحنـين

مثل الندى ٠٠ تتجدد الدموع فى ماقى ٠٠٠

مثل اللظى ٠٠ تتأجج العاطفة فى فؤادى ٠٠

مثل لمعان البرق ٠٠ تشق ذكراك خاطرى ٠٠

يا ملاكى الصغير ٠٠ محال ، محال أن أنساك ٠٠

فى الياسمين ناصع البياض ٠٠ اتخيل لون جبينك الطاهر ٠٠ وفى البنفسج واخضرار الاعشاب اتصور نظراتك الوديعة الحلوة ٠٠ وفى احمرار برعم الورد تتراءى لى رقة شفتك ٠٠٠

عشت معى فى هذه الدنيا خمسة ايام ، خمسة ايام تفها الزمن بسرعة كعادته ، نظرت بعدها حوالى فلم أجدك ٠٠

لقد شاءت الاقدار أن تختطفك منى اختطافا بدون رحمة ولا شفقة ، وكأنهـا النسر الجارح الذى يحوم حول فراش الصغير ، حتى اذا رأى غفلة من الام انقض عليه وطار به الى الاعالى وهو أصم عن بكائها وعويلها غير شاعر بأساها وحزنها ٠٠

لم اجدك ، ولكنى وجدت الفراغ الهائل المريع ، وكأنك عشت معى وعشت معـك كل أيامى حتى اذا غادرتنى الى العـالم الثانى بدا لى هذا العالم وكأنه صحراء قفراء كنت لى فيه الانيس الجليس والكنارى الذى كان يصب تغاريده العذبة فى أذنى ٠

لقد دعـوتك بالكنارى فى الايـام القصيرة التى عشتها بجوارى ، للونـه الزاهى الذى يشبـه لون ثيابك الصفراء الصغيرة ، ولما لاحظته بينكما من شبه فى الرقة والظرف والتغريد العذب ٠٠

لقد صفقت بجناحيك وطرت لتحطى فى مكان ما فى الجنة ، وتركت صورتك الغالية محفورة فى قلبى الى الابد ، وجميع مسام جسمى متفتحة بذكرك ، كلما هتف الخاطر باسمك ، تفيض بالشجو والحنين ، حتى يحين بى الحين ٠٠٠

فيا كنـارى الصغير الذى طار الى حيث الراحة الابدية ٠٠٠ أليس من ظلم الاقدار أن أفجع بـك قبل أن تتعرفى على الدنيا ، وتتركى فى فؤادى المفجـوع حسرة لا تنقطع ، ينبوعا من الدموع والحنان لا يجف ولا يغيض !؟٠٠

مثل ندى الفجر تتجدد ذكراك فى خاطرى ، كلما هتف القلب باسمك ، مثل اللظى تتوقد حشاشتى ، كلما تراءى فى الخيال رسمك ٠٠

وفى فؤادى الذى لم يشبع لهفته منك ، نقش الى الابد ذكرك ٠٠٠

ظننتك « بهجة » الدنيا بالمثابة لى ، فاذا بك تعرضين عن الدنيا وتولين الاخرة وجهك ٠٠٠ واذا بالبهجة تمسى سقما ، واذا بالفرحة تغدو ألما !٠٠

ـ ناجية ثـامر ـ